شرح

مقدمة في أصول التفسير

تصنيف الإمام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

ت ٧٢٨ رحمه الله رحمة واسعة

شرح الشيخ

ثامر بن مبارك العامر

شرح

مقدمة في أصول التفسير

لابن تيمية رحمه الله

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الكتاب برعاية
مركز نور القراءات والسُّنة عن بُعد

الهاتف ٦٥٥٧٨٤٠٠

شرح

مقدمة في أصول التفسير

تصنيف الإمام

أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية

ت ٧٢٨ رحمه الله رحمة واسعة

شرح الشيخ

ثامر بن مبارك العامر

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله.. نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله - صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

- **أما بعد..**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مرحبًا بكم أيها الأحبة الكرام، مع هذه الدورة العلمية المكثفة الثالثة والتي سنشرح فيها المتون التالية:

شرح «مقدمة في أصول التفسير» لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ

والكتاب الثاني «أخلاق أهل القرآن» للإمام الآجري - رحمه الله رحمة واسعة.

نبدأ - إن شاء الله - بالمتن الأول، وهو شرح «مقدمة في أصول التفسير».

اختيار هذ ا الكتاب المبارك - إن شاء الله-لما تميز فيه الإمام ابن تيمية، وهو خير من يصنف في هذا المجال، وهو أصول التفسير، وقد

سبقه علماء كثر عبر القرون الماضية.

وكذلك من أتى بعده ألف في هذا الباب، فالمؤلفات فيه كثيرة، وتنقسم ثلاثة أقسام؛ منها ما هو مختصر، ومنها ما هو متوسط، ومنها ما هو مطول.

التعريف بالمصنف:

ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ نقل عنه تلميذه البار ابن القيم - رحمهما الله جميعًا- يقول: سمعت ابن تيمية في آخر أشهر حياته يقول : وددت لم أشتغل إلا بكتاب الله.

يعني: قراءة، وحفظًا، ومطالعة، ومعرفة التفسير، ونحو ذلك .

- **وهذه ترجمة مختصرة لابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ:**
  - **اسمه**: أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية.
  - **مولده**: ولد ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في عام ستمائة وواحد وستين من الهجرة النبوية، في مدينة حران، وفي زمنه كان العلم واضحًا، كما قلنا: كان أبوه وجده من العلماء، ومعنى ذلك: أنه في زمانه كان يوجد وفرة من العلماء.
  - وقد أنشأه الله - سبحانه وتعالى - وحبب إليه العلم منذ نعومة أظفاره، وظهر ذلك عليه في سن السابعة من عمره.
  - وقد هاجرت عائلته إلى مدينة دمشق، وقد توفي والده رَحِمَهُ اللَّهُ وهو

في سن السابعة عشرة من عمره.

● وبلاد الشام لها مناقب كثيرة، وقد ألف فيها العلماء مصنفات كثيرة، وأثنى عليها النبي ﷺ في أحاديث كثيرة.

وأبرز العلماء الذين ظهروا في بلاد الشام في زماننا هذا: الإمام الألباني - رحمه الله رحمة واسعة.

● **أساتذته الذين تلقى عنهم العلم:**

العلماء الذين تلقى منهم العلم كثيرون، قيل: بلغ عددهم مائتي شيخ وعالم.

هذا الرقم لا شك أنه رقم كبير، ومن وفقه الله - سبحانه وتعالى - بكثرة العلماء الراسخين بعلمهم لا شك ستكون علومه متنوعة، وإن لم يجد إلا آحادًا من العلماء فيلزم غرزهم، إن كانوا على مذهب السلف، بحيث يستفيد استفادة كاملة عظيمة، وابن تيمية وفقه الله - تعالى- منذ نعومة أظفاره بحب العلماء والمشايخ.. وحال الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ كحال علماء السلف ممن سبقوه.. وقلت أكثر من مرة بأن العلماء الأولين يختلفون عن العلماء المتأخرين؛ أولًا بكثرة العلماء في زمانهم؛ أعني بأهل العلم في القرون الأولى، وتفرغهم التفرغ التام لطلب العلم، وحفظ المسائل العلمية، والرحلة في ذلك، والجلوس بين يدي العلماء.

وختمهم للقرآن وهم في السادسة من أعمارهم في الغالب، وهذا له تأثير كبير على طالب العلم.. مثلًا: فمن وفقه الله في عمر السابعة

لختم القرآن، ثم بدأ يطلب، ويبحث عن العلماء، ويحفظ المتون العلمية، ثم إذا وصل للعاشرة من عمره أتقن المتون، ثم أصبح يعلم الناس، وأكثرهم إذا بلغ سن الرابعة عشرة، أو الخامسة عشرة، بدأ في التأليف؛ لأنه جمع آلة العلم).

وابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كان كذلك على نهج الأولين.

بدأ بالتأليف والتدريس في سن السابعة عشرة من عمره.

انظر.. في هذه السن المبكرة، قد يطلق الناس عليه في هذا الزمن هذا سنه صغير، لكن الفرق أن هؤلاء منذ نعومة أظفارهم وهم يطلبون العلم، فحفظوا القرآن، وحفظوا المتون، وداروا على عشرات، بل مئات من المشايخ، حتى إذا وصل إلى سن البلوغ، ورأى من نفسه أنه أهلٌ ليتكلم بما عنده من علم تحدث؛ لأن الناس قديمًا تميل للقرآن ولأهل القرآن.. وتميل لأهل الحديث وللعلماء.

والناس في الغالب - قديمًا- ما كان عندهم شغل إلا العلم وأهله.

- فهذا التميز من فضل الله - سبحانه وتعالى - عليه.

● وقد تصدر للتدريس والتأليف مبكرًا، وهذا لم يمنعه من أن يكمل مسيرته العلمية، بل استمر ابن تيمية حتى وصل لمكانة عالية، والعلم يرفع أهله.

العلم زائد الإخلاص يرفع صاحبه، وإن طال الزمان، هذا شيء معروف ومشاهد.. والعلم ليس معه إخلاص لا يرفع صاحبه، وإن بدا

أولًا أنه ظاهر، ويشير إليه الناس إلا أنه يخفت، ولا يكاد يظهر في حياته قبل مماته.

لأن بركة العلم يعطيها الله للعبد إذا كان مخلصًا لله - جل وعلا- مستقيمًا على طاعة الله، مكثرًا ومسارعًا في الخيرات والطاعات والعبادات، مجددًا للتوبة، ومكثرًا من الاستغفار، وله من الأعمال التي لا يعلمها الناس أصلًا خبيئة بينه وبين الله.. بهذا كله يرفعه الله.

أما الذي بخلاف ذلك، يستدرجه الشيطان؛ ليطلب بعلمه مالًا، أو جاهًا أو صرف وجوه الناس إليه، فهذا لا حظ له لا في الدنيا ولا في الآخرة!!

والعلماء - رحمهم الله تعالى- المخلصون الربانيون كثيرًا ما يستغفرون الله - سبحانه وتعالى - ويظن الظان أنهم مقصرون، وأنهم ما قدموا شيئًا لدين الله، فإذا أظهر الله - سبحانه وتعالى - مكانتهم بين الناس، فهذه نعمة، وزيادة خير، وإذا مات انتشرت مؤلفاتهم وتصانيفهم في مشارق الأرض ومغاربها.

- وابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ اشتهر في زمانه وبعد زمانه بالعالم الفقيه.
- لقبه من عاصره من العلماء، ومن أتى بعده: بأنه عالم جليل، ملئ علمًا، وهذا العلم راسخ فيه منذ نعومة أظفاره..
- ومن وقف على فتاوى ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ علم ذلك علم اليقين، واشتهر أيضًا بالعالم المُحدِّث، وإذن.. من وقف على فتاويه في قسم

الحديث علم أنه له قدم راسخة في هذا العلم.

● ولقب أيضًا بالعالم المفسر لكتاب الله - تبارك وتعالى-، ودليل ذلك هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن: «مقدمة في أصول التفسير».

● وقد لقَّبه من أتى بعده من العلماء بـ(شيخ الإسلام)، وهو يعتبر من أئمة أهل السنة والجماعة.

وإذا ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ علم الناس بأنهم مع عالم فردٍ، قد رزق علمًا وفهمًا واستنباطًا عجيبًا للأحكام.. وأن الله - سبحانه وتعالى- أنزل البركة في علمه.. مما جعل كثيرًا من المسلمين؛ سواءً من العلماء، أو طلبة العلم، أو حتى من بعض العوام؛ يحرصون على أقواله وفتاويه، وفي زماننا هذا انتشر ذكره أكثر فأكثر.

وهذا - طبعًا- من فضل الله - سبحانه وتعالى - على العلماء الراسخين، أصحاب العقيدة السلفية التي مبناها القرآن والسنة، وعلى فهم الصحابة وسلف هذه الأمة.

وابن تيمية .. كما هو معلوم - في القرون الماضية- كان الناس يتبعون مذهبًا معينًا من المذاهب الفقهية؛ كأبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، وقد نشأ على مذهب الإمام أحمد بن حنبل في عقيدته، وفي تفقهه، وكان للأسرة دور مهم في تنشئته منذ صغره.

فقد أنشأه الله - سبحانه وتعالى - في أسرة العلم فيها واضح، والحرص على العمل به أوضح، فأخذ أصول الفقه عن أبيه وجده،

وهذا من فضل الله - سبحانه وتعالى - على بعض العلماء؛ من ينشئه الله - سبحانه وتعالى - من أبوين مسلمين صالحين، قد يكونا أحيانًا من أهل العلم.

فمن وجد ذلك فليحمد الله على هذا..

بعد ما كبر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ وأصبح راسخًا في العلم، ووصل إلى درجة الاجتهاد، كان إذا وجد في المذهب شيئًا موافقًا للكتاب والسنة قال به، وإن كان في المذهب بعض المسائل التي لم توافق السنة، أو دليلها غير قوي، ابتعد عن هذه المسألة، ولم يقل بها، بل يُقوِّمُها بما وصل إليه من دليل.

ومن تتبع فتاويه رَحِمَهُ اللَّهُ وجد أنه كان يفتي في العديد من المسائل على خلاف ما تعلمه من المذهب (مذهب الإمام أحمد) لأن الإمام ابن تيمية وصل إلى درجة الرسوخ والاجتهاد في العلم، وكان منهجه في هذا هو التقيد بالدليل من القرآن والسنة وأقوال السلف.

أعني بالسلف -هنا- الصحابة والتابعين، ومن تابعهم بإحسان وبعلم وفقه.

● إذن.. نرجع إلى الأساس، وكما قررنا ذلك أكثر من مرة: أن بالإخلاص يرفع الله - سبحانه وتعالى - العالم، وطالب العلم، وكل مخلص يرفعه الله بحسب مكانته وعلمه وبذله ونصرته لهذا الدين.

● وابن تيمية له سيرة عطرة حقيقة وطويلة.. لكن.. حسبنا أن نقول:

إنه نذر نفسه لله، فأخذ ينافح ويدافع عن العقيدة السلفية، التي مبناها القرآن والسنة بفهم الصحابة - رضوان الله عليهم- وأخذ يجابه الفرق الضالة المضلة، وينشر دين الله، وتوحيد الله في زمانه بمقاله، بمؤلفاته، بمناظراته، فجزاه الله - سبحانه وتعالى - خير الجزاء عن هذه الأمة.

والإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ اجتهد في دين الله، وأخذ العلم وبلغه أتم بلاغ، ونصر هذ الدين بقوله ومؤلفاته وبماله، هكذا ينبغي أن يكون العالم، أو طالب العلم، أو عامة المسلمين : أن ينصروا دين الله - سبحانه وتعالى -.

لأن من نصر دين الله نصره الله، والجزاء من جنس العمل، هذا مما هو معلوم، تنصر هذا الدين ينصرك الله - سبحانه وتعالى-، طال الزمن أو قصر.. تخذل هذا الدين يخذلك الله.. طال الزمن أو قصر..

● **وفاته رَحِمَهُ اللَّهُ:**

توفي الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في سنة سبعمائة وثمان وعشرين من الهجرة النبوية.

* * *

١

يقول الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه: «**مقدمة في أصول التفسير**» - أنا أحاول - قدر الإمكان - بحسب الطاقة والاستطاعة أن نشرح ما ييسره الله - سبحانه وتعالى - لنا في هذا الكتاب المبارك -إن شاء الله.

هذه التسمية: مقدمة، ودائمًا المقدمة لكل متن أو كتاب، إنما هو يشير إلى الأصول دون الفروع، وإلى زبدة القول، وإلى أهم المهمات في هذا العنوان، وبيَّن أن هذه المقدمة إنما هي مختصة في أصول التفسير، وأصول التفسير أحيانًا تسمى بالأصول، وأحيانًا تسمى بالقواعد، كلٌّ بما ييسر الله - سبحانه وتعالى - له من شرحٍ لهذا المتن..

التفسير أحيانا يراد به التأويل، وكثيرًا ما تطرق لذلك الإمام ابن جرير الطبري في تفسيره، يقول: تفسير.. يقول: التأويل.. التأويل لا بأس .. إن شاء، قال: التفسير إن شاء، قال: التأويل.. كل هذا قد ذكر عن السلف -رحمهم الله.

هذه النسخة، نسخة شيخنا الدكتور عبد المحسن القاسم إمام وخطيب المسجد النبوي - حفظه الله ورعاه- وقد أجاز لنا في رواية هذا المتن المبارك، فجزاه الله خيرًا ورفعه الله - سبحانه وتعالى - في الدنيا والآخرة.

تضمن هذا المتن قواعد كلية تعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره ومعانيه، فإذًا.. هذا الكتاب كتاب نافع بإذن الله -سبحانه وتعالى-، كما سوف نقول إن شاء الله..

* * * * * *

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (بسم الله الرحمن الرحيم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : قلت كثيرًا : إن أغلب العلماء يصدرون كتبَهم ببسم الله الرحمن الرحيم، **باسم الله**، الاسم الأعظم، إذا سُئل به أعطى، وإذا استنصر به نصر، وإذا استرحم به رحم.

الرحمن: هي رحمة عامة، يرحم الله بها جميع الخلق.

والرحيم: إنما هي رحمة خاصة، يرحم بها المؤمنين الموحدين المخلصين.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستهديه، ونستغفره).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : أيُّ صاحب تأليف إذا حمد الله وأثنى عليه يوفقه الله - سبحانه وتعالى - للسداد والصواب، وأيضًا إذا أراد الإنسان أن يؤلف مؤلفًا فعليه أن يستعين بالله؛ لأن الذي يوفق هذا الإنسان ويسدد قوله وقلمه وظاهره وباطنة، إنما هو الله - سبحانه وتعالى - فعليه أن يستعين به، كقوله - سبحانه وتعالى - : ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ ولقوله ﷺ: «**وإذا استعنت فاستعن بالله**».

وقوله : **(ونستهديه)**؛ أي: نسأله الهداية والتوفيق والسداد والرشاد.

وقوله: **(ونستغفره)**: مما قد يقع فيه الإنسان -سواءً كان عالمًا أو غيره- بتقصير أو نسيان أو نحو ذلك؛ فالاستغفار والإكثار من الاستغفار يغفر الله به ذنوب الإنسان، ويفتح له أبواب الخيرات.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ونعوذ بالله من شرور أنفسنا).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذه الاستعاذة واجبة على الإنسان؛ لأن النفس جبلت على الكسل، وعلى الشر، إلا أن يمُنَّ الله - سبحانه وتعالى - عليها بالهداية والاستجابة لأمر الله ورسوله - عليه الصلاة والسلام- وإلا.. فالنفس كما قال - سبحانه وتعالى - :﴿إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓ﴾ .

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ :**(ومن سيئات أعمالنا).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : لأن السيئات وارد أن الإنسان يقع فيها، ما في أحد معصوم؛ لا عالم، ولا طالب علم، ولا عامة الناس، كما قال ﷺ: «**كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون**».

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(من يهده الله فلا مضل له).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : وهذا حق وصدق؛ لأن الهداية بيد الله، فمن هداه الله زاده علمًا وفهمًا وعملًا صالحًا، وثبته على الدين، فلا يستطيع إنس ولا جان أن يضلوه إذا منَّ الله عليه بالهداية والثبات، ونسأل الله لنا ولكم وللمسلمين الهداية والثبات.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومن يضلل فلا هادي له).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : القلوب بين إصبعين من أصابع الرحمن، يقلبها كيف يشاء - سبحانه وتعالى- فمن شاء أقامه على الدين، ومن شاء أضله عنه .

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : لا إله إلا الله؛ أي: لا معبود بحق إلا الله، ولا تصرف العبادة القولية والقلبية والبدنية إلا لله، فلا شريك له في ملكه -سبحانه وتعالى-، وهو الواحد الأحد الفرد الصمد.

۞ **وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** :أرسله الله عَزَّوَجَلَّ بالحق بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، والإيمان ببعثة النبي ﷺ والإيمان بما جاء به النبي ﷺ من قرآن وسنة واجب، فيؤمن الإنسان بما قاله -عليه الصلاة والسلام- وبما أمر به هذه الأمة؛ فهو بشير للمسلمين بالجنة، ونذير للكافرين والمشركين والمنافقين بالنار؛ إذا ماتوا على ذلك .

وأن يكون الإنسان داعيًا إلى الله كما كان -عليه الصلاة والسلام- لقوله -عليه الصلاة والسلام : «**بلغوا عني ولو آية**».

جعله الله - سبحانه وتعالى - سراجًا منيرًا بنور القرآن والسنة.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (والحمد لله الذي أرسل رسله مبشرين ومنذرين).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** :إذن جميع الرسل لما أرسلهم الله - سبحانه وتعالى - بشروا أقوامهم، إن آمنوا واتبعوا المرسلين أدخلهم الله - سبحانه وتعالى - جنات النعيم، وإن صدوا وعاندوا وكفروا فمحلهم

إلى النار وبئس المصير.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: كم من رسول ونبي أرسله الله - سبحانه وتعالى - وكم من الكتب والصحف أنزلها الله لأمم كانوا قبلنا!! وكثير منهم من عاند الرسل، وصدوا عن الدين؛ كقوم نوح وعاد ولوط وغيرهم، فأهلكم الله - سبحانه وتعالى - في الدنيا قبل الآخرة، وجعلهم أحاديث.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وختمهم بالنبي الأمي العربي المكي، وهو محمد بن عبد الله -عليه الصلاة والسلام).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: النبي الأمي ؛ النبي محمد ﷺ يقول: «**نحن أمة أمية لا نقرأ ولا نكتب، الشهر هكذا، الشهر هكذا، الشهر هكذا، ويشير بأصابعه**».

العربي: هو من قريش، من أكبر قبائل العرب وأشرفها على مر التاريخ، وهومن ذرية إبراهيم -عليه الصلاة والسلام.

المكي: ولد النبي بمكة، وهي بلده.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الهادي لأوضح السبل).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: النبي ﷺ دعا إلى الله - سبحانه وتعالى - وامتثل لأمر الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ﴾ .

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(أرسله إلى جميع خلقه من الإنس والجن).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : أنذر النبي ﷺ قريشًا والقبائل العربية في ذاك الزمان، وبشرهم إن آمنوا ونصروا هذا الدين بأن لهم الجنة، كذلك اجتمع بالجن وبين لهم إن نصروا دين الله، ودعوا إلى الله فلهم الجنة، وإن عصوا وكفروا فإن لهم النار، وأنزل سورة في القرآن «سورة الجن».

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(من لدن بعثته إلى قيام الساعة).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني: دعوته -عليه الصلاة والسلام- ودينه مستمر إلى قيام الساعة، من شاء أن ينصر الدين، ويؤمن برسالة سيد المرسلين -عليه الصلاة والسلام- فالباب مفتوح أمامه، ومن أراد والعياذ بالله ألا يؤمن بهذا النبي الأمي، وأراد الضلال والانحراف فله ذلك، فإن جهنم تسعه وتسع ألوفًا مثله، بل ملايين.. ولن يضر الله شيئًا.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(كما قال تعالى، والأصل أن يكون القول، كما قال الله تعالى:** ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : هذه الآية فيها منقبة ورفعة للنبي ﷺ؛ لأن الله - سبحانه وتعالى - نادى عموم الناس في زمن النبي ﷺ إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ أن يعلموا أن النبي ﷺ هو رسول الله،

وقوله - سبحانه وتعالى: ﴿إِلَيْكُمْ جَمِيعًا﴾؛ أي: جميع البشرية؛ فالنبي ﷺ أرسله للأمة قاطبة، فمن سمع بذكره، وجب عليه أن يؤمن به.

ثم قال - سبحانه وتعالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ من الذي يملك السموات السبع؟ إنه الله. ومن يملك الأرضين السبع؟ إنه الله. ومن يملك ما بينهما وبينها؛ أي: ما بين السماوات وبين الأرضين؟ إنه الله - سبحانه وتعالى.

قال - سبحانه وتعالى: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ فلا معبود بحق إلا الله، لا تعبدوا إلا الله، هو الذي أحياكم من العدم، وسوف يحييكم بعد مماتكم، وهو الذي يميتكم في حياتكم، ويمتد الموت، ويأتي الإنسانَ من كل مكان؛ خصوصًا المشركين والكافرين والمنافقين الخلص ويدخلهم نار جهنم.

قال - سبحانه وتعالى: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ .

أي: وجبَ عليكم أن تؤمنوا بالله ورسوله ﷺ النبي الأمي.

وذكر صفة النبي: «**الأمي**».. النبي ﷺ كما تعلمون من سيرته -عليه الصلاة والسلام- كان لا يقرأ ولا يكتب، جعله الله - سبحانه وتعالى - آية للعرب والعجم كذلك: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ﴾ .

هذا فيه إشارة إلى أن الإنسان، وإن كان لا يقرأ ولا يكتب، لكن الإنسان يتميز بماذا؟ يتميز بالحفظ، وكان كثيرٌ من الصحابة أميين؛ لا

يقرؤون ولا يكتبون، ولكن الله - سبحانه وتعالى - آتاهم ملكة الحفظ.

وقد زكى الله نبيه عَلَيْهِ السَّلَامُ فقال: ﴿ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ﴾ فالنبي ﷺ هو أكثر هذه الأمة إيمانًا بالله وملائكته.

وقوله: ﴿وَٱتَّبِعُوهُ﴾؛ أي: اتبعوا هذا النبي ـ عليه الصلاة والسلام ـ فيما يأمركم به من خير وحق ﴿لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ .

من اتبع النبي ﷺ هداه الله - سبحانه وتعالى - إلى سبيل الرشاد، وقال تعالى: ﴿لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ أي أن النبي ﷺ لما أنزل الله - سبحانه وتعالى - عليه القرآن أنذر من حوله، ولما صعد على الصفا، جمع قريشًا، ثم قال لهم: إني رسول الله بين يدي عذاب شديد.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فمن بلغه هذا القرآن من عرب وعجم وأسود وأحمر وإنس وجان فهو نذير له).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: أي أن الله - سبحانه وتعالى - جعل النبي ﷺ بشيرًا ونذيرًا لعموم الخلق من المكلفين، من الإنس والجن، ولا يقول قائل: إن النبي ﷺ رسول للعرب فقط، بل هو للعموم، ولا يقول الإنسان: إن النبي ﷺ أرسل إلى البشر الذين يمتازون بالبشرة البيضاء، لا، بل هو لمن بشرته حمراء أو بيضاء أو سوداء أو سمراء.. ولا يقول قائل: إن النبي ﷺ أرسل للإنس، ولم يرسل للجن، بل هو للثقلين بشيرٌ أو نذير.

۞ **قال:** ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾ **كل من كفر بالنبي** ﷺ،

فالنار تنتظره، وهو من أهلها ما لم يتب قبل وفاته.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فمن كفر بالقرآن ممن ذكرنا فالنار موعده.**

وكما قال الله تعالى : ﴿فَذَرْنِي وَمَن يُكَذِّبُ بِهَٰذَا الْحَدِيثِ ۖ سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ ۚ﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : أي إنسان -كائنًا من كان - من كذَّبَ بالقرآن الكريم أو من كذَبَ على النبي -عليه الصلاة والسلام- فإن الله سوف يستدرجه الاستدراج المحكم.. فالله سبحانه سيعطيه وسيعطيه من النعم، وهو على كفره يعطيه ويعطيه.. حتى إذا أمن، وظن أن العذاب لن يأتيه، جاءه العذاب من حيث لا يشعر، فيهلكه الله عَزَّ وَجَلَّ كما في قوله -عليه الصلاة والسلام: «**إن الله ليُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته**».

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وقال رسول الله** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «**بعثت إلى الأحمر والأسود**») .

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : كما تعلمون.. الناس بشرتهم تختلف وأصولهم وفروعهم وبلدانهم أيضا تختلف.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال مجاهد** رَحِمَهُ اللَّهُ : **الإنس والجن).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : بذلك فسر الأحمر والأسود بأنهم الإنس والجن، كون أننا من الإنس نرى أشكالًا وألوانًا من بشرة البشر، أما الجن فلا نعلم عنهم شيئًا، فهم عالم، ونحن عالم، فلا يتكلف الإنسان بمثل هذه الأمور.. لكن هم أمة، وعالم آخر فيهم ما فيهم، والله بهم

عليم، ولكن الإنس.. نحن نعلم يقينًا أن فيهم الأسود والأبيض والأحمر وغير ذلك.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فصلوات الله وسلامه عليه رسول الله بعث إلى جميع الثقلين الإنس والجن مبلغًا لهم عن الله، وما أوحاه إليه من هذا الكتاب العزيز)، قال الله تعالى:** ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾).

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: فالأصل أن الإنسان يصلي على النبي ﷺ ويسلم عليه، وبين النبي ﷺ في أحاديث كثيرة بأن من صلى وسلم عليه وكَّل بها ملكًا، فيذهب بها إلى النبي ﷺ في قبره، فيقول له: إن فلان بن فلان قد صلى عليك الآن، فيرد النبي ﷺ السلام.

وأيضًا المقصد من هذا الكلام أن النبي ﷺ أُرسل إلى الثقلين من الجن والإنس مبلغًا لهم دين الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أتم بيان، هذه الآية ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ .

تبين فضل القرآن، وأنه كلام الله أنزل على قلب النبي ﷺ فحَفَّظَه اللهُ كتابَه، ثم قرأه النبي ﷺ على الأمة في زمنه، ونقله الصحابة - رضوان الله عليهم ومن تبعهم بإحسان - بكل أمانة وإخلاص، فأصبح نقل القرآن في هذه الأمة بالتواتر؛ آلوف عن آلوف، مئات عن مئات إلى زماننا هذا.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهذه سنة النبي ﷺ في الخطبة وغيرها).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** دائمًا يقول: أما بعد، ثم يبين النبي ﷺ للناس ما يريد أن يبينه، وتبعه في ذلك العلماءُ.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فقد سألني بعض الإخوان)**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** يقصد بالإخوان: هم أصحابه، وجلساؤه، وطلاب العلم ممن التف حوله، وهذا قد يكون أحيانًا باب خير للعالم، قد يسأله بعض الناس سؤالًا فيسدده الله - سبحانه وتعالى - فقد يؤلف مؤلفًا مختصرًا أو مطولًا، أو يكتب له رسالة قصيرة، فيكون له باب خير، فينتفع بها الناس.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن، ومعرفة تفسيره ومعانيه).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لم يذكر اسم هذا السائل، وإن كان السائل له أجر عظيم، قد فتح الله عليه في باب هذا السؤال، وسدد الله - سبحانه وتعالى - ابن تيمية في أن يؤلف هذه الرسالة، كما أن لابن تيمية الأجر أيضًا لذلك السائل الذي لا يعرف الناس من هو، لكن الله يعلمه، السائل طلب من ابن تيمية جوابًا خاصًّا له، رسالة خاصة له، لكن الله -تبارك وتعالى- جعل نفع هذه الرسالة «مقدمة في أصول التفسير» نفعها عام للناس، وخص هذه الرسالة بقواعد كلية، يعني: بشكل عام.

وقوله: (تعين على فهم القرآن) يعني ليس الناس كلهم على حد سواء في قضية الفهم في التفسير، أو معرفة معاني الكلمات، أو سبب النزول، لكن هذه الرسالة قد تعين الإنسان إذا أراد أن يفهم كلام الله - سبحانه وتعالى - ومعاني الكلمات.

❑ **والسؤال: هل يشترط لكل إنسان يقرأ القرآن، أن يتعلم جميع معاني الكلمات في القرآن؟**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: ليس شرطًا، وإن تعلم كل هذه المعاني فنور على نور، وإن علم نصفها.. ربعها -أيضًا- فخير على خير، لكن النبي ﷺ لما قال: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها**».

وفي بعض الروايات: «**بسبعمائة حسنة**» النبي ﷺ تكلم لعموم الأمة؛ من قرأ.. فأجره كذا.. فلو أن إنسانًا قرأ القرآن كله، ولم يلحن فيه فله الأجر..

ولهذا قال -عليه الصلاة والسلام: «**والذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة**» أي: الملائكة «**ومن قرأ القرآن ويتتعتع فيه فله أجران؛ أجر القراءة وأجر المشقة**».

لكن في الجملة: أيهما أفضل؛ إنسان تعلم، وقرأ معاني الكلمات أو إنسان لم يتعلم؟ هذا بالمختصر المؤكد: الإنسان الذي تعلم أرفع درجة ممن لم يتعلم، والتمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق وأنواع الباطل، والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل؛ فإن الكتب المصنفة

في التفسير مشحونة بالغَثِّ والسمين، والباطل الواضح والحق المبين.

يبين ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ هناك بعض الكتب التي اعتنت بتفسير القرآن فبعض الكتب حق وصدق، ووفق أصحابها للتفسير الصحيح الموافق للقرآن والسنة، ويقابلها كتب ضالة مضلة في باب التفسير؛ سواء في العقيدة أم في غيرها.

وهذا يدل على أن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ اطلع على كثير من كتب التفسير، التي صنفت قبله، لهذا.. هناك بعض الأقوال التي نقلت عنه، أنه قرأ في التفسير أكثر من مائة وخمسين مصنفًا، أو كلامًا نحو هذا، هذا لا شك رقم كبير جدًّا؛ يعني: تقرأ مائة تفسير للقرآن الكريم.

أولًا: يحتاج إلى عمر.

ثانيًا: يحتاج إلى فهم.

ثالثًا: يحتاج إلى تمييز بين الحق والباطل.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والعلم إما نقل مصدق عن معصوم).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: نقل بمعنى نقل الأحاديث، هناك كثير من الأحاديث بين فيها النبي ﷺ سبب نزول هذه الآية، وبين معاني هذه الكلمات، أو في المجمل: معاني الآية.

ولهذا -مثلًا- صحيح البخاري به كتاب تفسير، تفسير القرآن، ففيه جملة من أحاديث النبي ﷺ فسر فيها بعض الآيات.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وإما قول عليه دليل معلوم).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : الأصل كما قلنا: إن الإنسان في أي مسألة شرعية - سواء متعلقة بالقرآن أو الحديث أو غيره- فالأصل لو أراد أن يفتي أو ينقل حكمًا معينًا أن يكون عنده دليل من القرآن أو السنة.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وما سوى هذا فإما مزيف مردود، وإما موقوف لا يعلم أنه بهرج ولا منقود).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : يقول: الأصل في تفسير القرآن أن يكون صاحب التفسير لديه أدلة من القرآن والسنة، فهذا لا شك موفق، لكن بعض من فسر القرآن قد تكون أدلته ضعيفة من الأحاديث، ليست صحيحة أو موضوعة، أحيانًا هذا لا يبنى عليه حكم ولا تفسير.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وحاجة الأمة ماسة إلى فهم القرآن الذي هو حبل الله المتين).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : وهذا أمر عظيم - حقيقة- فالأمة على مر القرون الماضية، والقرون الآتية بحاجة إلى العلماء المختصين في التفسير؛ لكي يبينوا لهم، ويجددوا التأليف في هذا الباب .

يعني: قد تكون بعض الكتب نفيسة ومباركة، لكن بعض القراء ما يستطيعون أن يقرؤوها لطولها؛ مثلا: نحن في هذا الزمان قليل من النادر أن يأتي إنسان يقول: قرأت -مثلا- تفسير ابن جرير الطبري أربعة عشر مجلدًا!! قليل إلا ما رحم الله، وقليل ما هم.

كذلك أن يأتي إنسان يقول: قرأت تفسير ابن كثير!! قليل أيضًا.. ولهذا بعض العلماء ساروا في زماننا هذا على منهج الاختصار والتلخيص، لعل الناس تنتفع، ومن قرن لقرن الناس تختلف.. يعني لو قارنت بين قرننا هذا وبين قرن زمن الرواية، زمن الإمام أحمد والشافعي.. لا.. أبدًا ما في مقارنة أصلًا، ولا ثلاثة، ولا أربعة بالمائة؛ لأنه كما قلت: أولئك أفنوا أعمارهم في القراءة.. ولو مائة مجلد في اليوم، لكن الناس اليوم -كما ترى وتسمع.. حتى خاصة الخاصة- قليل من يستوعب مجلدات كثيرة إلا من كان صاحب بحث أو صاحب تأليف من الممكن أن يوجد من يقرأ ولكنهم قلة قليلة جدًّا.. حتى بعض طلبة العلم يتمنى أن يسمع ويستفيد من شيء مختصر، والناس تختلف من زمان لزمان..

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(هو حبل الله المتين).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ﴾ أي القرآن.

۞ **وقال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والذكر الحكيم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: ليس هناك بركة للإنسان في حياته ولا في آخرته أفضل من قراءة كلام ربه - سبحانه وتعالى.

۞ **وقال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والصراط المستقيم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: القرآن يهدي للتي هي أقوم، ويثبت الإنسان

على دين الله -تبارك وتعالى.

۞ **وقال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(الذي لا تزيغ به الأهواء).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: من أراد الهداية فعليه أن يقرأ كتاب الله، ويستمع إليه فسوف يصرف الله - سبحانه وتعالى - عنه الأهواء والضلالة، ويهديه إلى سبل السلام.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا تلتبس به الألسن).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: القرآن نزل بلسان عربي مبين.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا يَخْلَق عن كثرة الرد).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: من فضائل القرآن: أن الإنسان كلما قرأه كل ما ازداد بذلك إيمانًا وعملًا وخشوعًا، وتقرب إلى الله - عز وجل- ولو قرأه في حياته عشرين ألف ختمة، فكل مرة يزداد بها إيمانًا، ويزيده الله بها حلاوة في إيمانه.

هذا يُروى عن بعض السلف: لما احتُضر جاءت ابنته عند رأسه تبكي على أن أباها قد يموت الآن!! قال لها: يا بنية لا تبكي في بيت قد ختمت فيه القرآن أربعة آلاف مرة، يقول لها: لا تبكي في بيت قد ختمتُ فيه القرآن أربعة آلاف مرة، هذا بيت صالح، انظر ..ولم يقل لأهله هذا الكلام إلا في وقت احتضاره، من شدة إخلاصه لله.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولا تنقضي عجائبه).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: القرآن الكريم فيه من الأشياء العظيمة ما الله

به عليم، نحن في هذا الزمان المتأخر، ألف بعض العلماء أو المختصون مصنفات تحت عنوان: إعجاز القرآن.

ونحن نشاهد ونسمع من بعض وسائل الإعلام المرئية عن جوانب من إعجاز القرآن، وقد تكون سمعية، وهناك مؤلفات ..وهذا باب واسع يرجع له من شاء، **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ولا يشبع منه العلماء).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذا أكيد؛ لأن رأس مال العالم هو كتاب الله وتفسيره، وكثرة تلاوته، والقيام به.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(من قال به صدق)**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: لماذا؟ لأنه يقرأ كتاب الله.

قال - سبحانه وتعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ ؟ لا أحد.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ومن عمل به أُجر)**.

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: الحسنة بعشر أمثالها إلى سبع مائة ضعف، حرف واحد تقرؤه في كتاب الله، وفي بعض الروايات إلى أضعاف كثيرة.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ومن حكم به عدل)**.

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذا شيء مفروغ منه، أنزل الله - سبحانه وتعالى - القرآن ليُعمل به، قال - سبحانه وتعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ﴾ .

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومن دعا إليه هدى إلى صراط مستقيم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : كل داعية - سواءً كان عالمًا أو غيره من طلاب العلم- دعا إلى الله، وقرأ القرآن على من يدعوه إلى الله وُفق.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومن تركه من جبار قصمه الله).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : القرآن لا يُستغنى عنه، هل يستوي إنسان يتلو كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار مع إنسان هاجر لكتاب الله سنين، أو لا يؤمن بالقرآن؟!! أبدًا.. هؤلاء -والعياذ بالله- لا شك أن الله -سبحانه- سوف يقصمهم عاجلًا أو آجلًا.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : مهما بحثتَ، وتقلبتَ من كتاب إلى كتاب، تريد من هذه الكتب أن تهديك إلى الرشاد، فلن تجد !! لأن كلام الله - سبحانه وتعالى - هو الذي يهدي القلوب التي في الصدور، وهو الذي يشرح الصدور، وتنزل السكينة على الإنسان الذي تحفه الملائكة، ويذكره الله في الملأ الأعلى، هذا كله نور على نور، وهداية على هداية.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال تعالى:** ﴿... فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾ .

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: فالقرآن الكريم يهدي من الضلالة، ومن أعرض عن كلام الله وذكره فإن الله - سبحانه وتعالى - يجعل حياة هذا الإنسان تتحول إلى معيشة ضيقة، كلما تأتي إلى مكان يجد الباب مغلقًا، وإذا جاءه شيء وجده مضيقًا عليه فيه، حياة نكد في نكد، نسأل الله العافية، فإذا مات على ذلك حشره الله عَزَّ وَجَلَّ أعمى البصر، وهذه علامة الذين عصوا وصدوا عن سبيل الله، تجدهم في أرض المحشر عميانًا لا يبصرون.

ثم.. الإنسان من طبعه أنه صاحب جدال، فيجادل الله -سبحانه- يوم القيامة، قال: يا رب لم حشرتني أعمى، وقد كنت أنظر وأبصر في الدنيا، اجعلني في أرض المحشر أبصر وأرى الناس.. والله - سبحانه وتعالى - يجيبه بأنك نسيت كلام الله تبارك وتعالى، قال: ﴿كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ﴾ والجزاء من جنس العمل، هو نسى كلام الله، لم يقرأه، لم يؤمن به، أعرض عن طاعة الله، اتجه إلى ما يغضبه، ومن فعل ذلك قال - سبحانه وتعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾ يُترك، بل مثله ربما ملايين يتركون في أرض المحشر؛ لا يبصرون شيئًا، وإذا ما ألقي في نار جهنم أبصر النار.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال تعالى**: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ

إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : سمى الله - سبحانه- كتابه بأنه نور، قال : ﴿نُورٌ﴾ وبين أن كتابه القرآن الكريم مُبَيَّنٌ أتم بيان، قال - سبحانه وتعالى - : ﴿وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ وبين - سبحانه وتعالى - بأن الله يهدي بكتابه العباد إلى الله وَجَلَّ قال: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ﴾ ويبين - سبحانه وتعالى - أن القرآن يخرج الناس من الظلمات إلى النور : ﴿وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ وبين - سبحانه وتعالى - بأن القرآن يهدي إلى الثبات على الدين، والاستقامة على طاعة الله، قال - سبحانه وتعالى: ﴿وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ .

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال تعالى** : ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : هذه الآية تبين أن الذي أنزل القرآن هو الله، وأن الله - سبحانه - هو الذي يخرج الناس من الظلمات إلى النور، وأن القرآن يهدي إلى الصراط المستقيم.

۞ **وقال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(قال تعالى** : ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٢﴾ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلْأُمُورُ ﴿٥٣﴾﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: إذًا.. القرآن أنزله الله - سبحانه وتعالى - عن طريق جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ على قلب النبي ﷺ والقرآن هو نور وهداية قال: ﴿نُورًا نَّهْدِي بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا﴾.

يوجد أناس هداهم الله بالقرآن، ويوجد أناس ضلوا عن القرآن، وصدوا عن القرآن، فكتب عليهم الضلالة.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد كتبت هذه المقدمة مختصرة بحسب تيسير الله تعالى من إملاء الفؤاد، والله الهادي إلى سبيل الرشاد).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا اسم الكتاب «مقدمة...» وذكره ابن تيمية في كتابه فقال: المقدمة، وسماها بأنها مختصرة، ويعني ذلك: أن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ لو شاء في ذلك الوقت أن يكتب مقدمة في أصول التفسير مبسوطة مطولة لكتب، وهذا يدل على أن الله - سبحانه وتعالى - آتاه علمًا وفهمًا.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصل).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وكلمة (فصل) بمعنى: يفصل الكلام الذي تكلم به في بداية الكتاب إلى ما هو كلام جديد يأتي بعدُ.. يعني: الكلام الذي كتبه أولًا ذكر فيه أقسامًا، واستدل على هذه الأقسام من كتاب الله، واستدل على هذه الأقسام والقواعد من سنة رسول الله ﷺ، فجاءت مقدمته طيبة مباركة.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(يجب أن يعلم أن النبي ﷺ بَيَّنَ لأصحابه معاني**

القرآن، كما بيَّن لهم ألفاظه، فقوله تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾)

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: قال رَحِمَهُ اللَّهُ: يتناول هذا وهذا، والمقصد من هذا الكلام أن النبي ﷺ علم الصحابة أغلب معاني الكلمات في القرآن الكريم، والسبب أن النبي ﷺ عربي، والصحابة عرب، فلا يحتاجون إلى كلام كثير؛ لأنه شيء من البديهيات، فهم يعلمون كثيرًا من المعاني من غير تفسير، ولهذا.. النبي ﷺ بين لهم بعض الكلمات؛ لأنهم عرب أقحاح، والناس إنما احتاجوا إلى التفسير لما دخل كثير من الأعاجم في الإسلام، فأصبح الأعجمي يحتاج أن يفهم هذا القرآن.. هذا في زمان الفتوحات .. وهناك كتب في باب التفسير مترجمة بعدة لغات لهؤلاء الأعاجم، وهذه التفاسير المترجمة من باب نصرة الدين، وقضية تفسير القرآن للناس المتأخرين مهمة، فهم يحتاجونه؛ لأن الناس يتوارثون الكلمات، ويدخل عليهم كثير من الأمور، لكن الصحابة كانوا -كما تعلمون- عربًا، يعلمون كثيرًا من معاني كلمات القرآن، من غير أن يتكلم عنها النبي -عليه الصلاة والسلام- لكن مع ذلك.. علم النبي ﷺ الصحابة معاني بعض الكلمات، امتثالًا لقوله: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ ، فكان - عليه الصلاة والسلام- يبين لهم.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقد قال أبو عبد الرحمن السلمي: حدثنا الذين كانوا يقرئوننا القرآن؛ كعثمان بن عفان، وعبد الله بن مسعود** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **وغيرهما، أنهم كانوا إذا تعلموا من النبي** ﷺ **عشر آيات لم يجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم والعمل).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: قالوا: فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا. وابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ نقل لنا هذا الكلام المبارك عما حدث في زمن النبي ﷺ وكيف أن النبي ﷺ جعل من الصحابة حفظة لكتاب الله، وجعلهم منارة للحاضر والباد، فمن هؤلاء الحفظة: عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وعبد الله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كانا يحفظان، ويتعلمان عشر آيات؛ لأن القرآن نزل منجمًا، يعني: آيةً آيةً..أو آيتين آيتين، أو ثلاث آيات ثلاث آيات.. وهكذا.. فهم يسمعون من النبي ﷺ اليوم نزلت عليه آيةٌ فيحفظونها، وغدًا نزلت عليه آيتان فيحفظونهما، وهكذا.. وبهذه الطريقة كانوا يتعلمون آيةً آيةً، وهذه الطريقة مباركة طيبة، وهي ما تسمى بالحفظ المتأني، بمعنى أصح: يأخذ حفظ القرآن في يسر وسهولة، وإن طالت المدة ..هذه الطريقة تنفع لبعض الناس الذين يكونون مشغولين كثيرًا، ولا يستطيعون أن يحفظوا سريعًا، لكن إن جاء ناس -مثلًا - عندهم قوة في الحفظ، فقد يحفظ القرآن في عام، قد يحفظ القرآن في عامين، قد يحفظ القرآن في ثلاثة أعوام، بل وصل بعض المتأخرين في زماننا إلى أن يحفظ القرآن في ستة أشهر، وبعضهم بلغني أنه حفظ القرآن في شهرين.

والناس قدرات.. الله أعطى بعض الناس قوة في الحفظ، فهم يحفظون مكان الآية، ورقم الآية، والجزء.. قُدرات.. هذا فضل من الله سبحانه، وبعضهم يكاد يحفظ جزءًا في عمره كله!! لكن.. خلاصة الأمر - والحمد لله- في زماننا هذا توجد مراكز اعتنى القائمون عليها،

وجندوا أنفسهم لخدمة كتاب الله، وفتحوا الباب لمن أراد أن يحفظ كتاب الله، وتنافسوا في ذلك، ونحن نسمع ونرى في بلدنا الكويت، وبلدان العالم الإسلامي، كثيرًا من الجمعيات التي تقوم على تحفيظ القرآن الكريم.. هذا موجود وأكثر من ذلك.. فالمقصد أنه لا يأتي إنسان ويقول: أنا أحفظ القرآن في عشر سنوات -مثلًا- نحن نقول: قدم الأهم فالأهم، أنت ما تضمن أن تعيش إلى الغد !! فإن كان عندك قدرة ذهنية، ووجدت من الناس من يعينونك على ذلك فاحفظ، واقطع الطريق.. إلى أن تصل إلى إتمام حفظ كتاب الله، وهذا هو الكنز.

قال: (فتعلمنا القرآن والعلم والعمل جميعًا) يعني كانوا يحفظون الآيات ويعملون بها، ولا ينبغي للإنسان أن يحفظ القرآن، أو نصفه، أو ثلثه، أو شيئًا من آياته، ثم لا يعمل به، مثلًا : حرم الله - سبحانه وتعالى - الربا، وجعله محرمًا، وأنزل في ذلك آيات في سورة البقرة، وهو يحفظها .. لا يأتي بعد فترة ويستقرض قرضًا ربويًّا.. لا تأكل الربا، وعلى ذلك يقيس الإنسان.. قال -رحمه الله-: ولهذا كانوا يبقون مدة في حفظ السورة. قلنا: بيَّنا ذلك فيما مضى قبل قليل..

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وقال أنس: كان الرجل إذا قرأ البقرة وآل عمران جَلَّ في أعيننا).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يعتبر من المعمرين، من بين الصحابة، فقد عاش عمرًا طويلًا، فرأى الناس، فنقل هذا إلى التابعين، وبين أن الرجل كان بين الصحابة، إذا سمعوا أنه حفظ البقرة وآل

عمران، ارتفع في أعين الصحابة، وإذا رأوا أن هذا قد رزقه الله فهمًا وذكاءً وعملًا صالحًا، ارتفع علينا لأن النبي ﷺ كان يميز أهل القرآن، لما قتل من قتل في أحد المعارك من الحفظة لكتاب الله من الصحابة قال: «**أنزلوا من كان أكثرهم أخذًا للقرآن**»، وإذا سأل عن الموتى من أكثرهم قرآنا؟ يعني حفظًا، قالوا: فلان.. قال أنزلوه، يعني عجلوا له البشرى، كذلك ربما زوج النبي ﷺ بعض الصحابة بما يحفظ من القرآن، والأحاديث في ذلك كثيرة، قال له النبي ﷺ: «**أتحفظ شيئًا من كتاب الله؟**»، قال ذاك الصحابي: نعم، قال: «**تقرؤها عن ظهر قلب؟**»، قال: نعم، قال: «**زوجتكها على أن تعلمها بما تحفظ من كتاب الله**».

لهذا لما جاء ذلك الصحابي قال: «**أنت ماذا تحفظ؟**» قال أحدهم: أحفظ سورة البقرة، قال: «**تقرؤها عن ظهر قلب**»، قال: نعم، قال: «**اذهب فأنت أميرهم أو إمامهم**»، وأنس - رضي الله عنه - سمع حديث النبي ﷺ فكانوا كلما سمعوا عن أحد حفظ البقرة وآل عمران جل في أعينهم.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأقام ابن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **على حفظ البقرة عدة سنين، قيل: ثماني سنين، ذكره مالك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني الإمام مالك، وابن عمر .. وما أدراك ما ابن عمر!! هو من علماء الصحابة، وحفاظ القرآن الكريم، مشى على طريقة أجلة الصحابة؛ لأنهم عاصروا النبي ﷺ ونزول القرآن في

يوم آية.. أو اثنتين.. أو ثلاث.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وذلك أن الله تعالى قال:** ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: ابن عمر- رضي الله عنه - مشى على هذا الطريق، أن يتدبر ما يحفظ، وقلنا: الإنسان إذا سمع مثل هذا، فبعضهم يقول: أريد أن أحفظ القرآن أو سورة البقرة في ثماني سنين مثلًا!!

نقول: يا أخي.. الصحابة كان فهمهم عمليًّا، وصبرهم طويلًا، ويحفظون ثم يتدبرون ثم يعملون، وجعلهم الله بهذا المستوى، حتى يكونوا قدوة لمن يأتي بعدهم، وهذا الكلام موجه لأهل الهمم والحفظ، إذا أردت أن تحفظ في مدة وجيزة، وهناك بعض المشايخ من يساعدك على هذا، يصحح لك، وهكذا.. انظر إليه، فكل بحسب قدرته، لكن المقصد أن التدبر للآيات مطلوب.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وقال الله تعالى:** ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: بمعنى: يجب على قارئ القرآن أن يتدبر؛ لأن الإنسان إذا تدبر ازداد خشوعًا، وقال تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ﴾ .

۞ **وقال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وتدبر الكلام بدون فهم معانيه لا يمكن).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: هناك من الناس من عاش حياته ربما يقرأ القرآن كله، ولم يفهم إلا اليسير؟!! نقول: الحمد لله.. نحن في

هذا الزمن.. هناك كتب مختصرة، سواء تسمعها أو تقرؤها في معاني الكلمات؛ لأن هذا يجعلك بإذن الله تتدبر، وتمتثل لأمر الله -تبارك وتعالى.

قال: (وكذلك قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢﴾﴾).

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعقل الكلام متضمن لفهمه).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** تعقلون؛ أي: لعلكم تفهمون، ثم تعملون بما قرأتم.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن المعلوم أن كل كلام فالمقصود منه فهم معانيه دون مجرد ألفاظه، فالقرآن أولى بذلك).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** يعني: ابن تيمية.. ربما تجلس مع شخص وتتكلم وتتحدث معه، من المؤكد أنك تفهم ما يقصد، وإلا فلن تتحدث أو تتكلم معه، يقول: هذا من باب أولى، إذا قرأت كتاب الله فإنك تفهم عن الله، تفهم معاني الكلمات التي تكلم بها العرب.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وأيضًا، فالعادة تمنع أن يقرأ قوم كتابًا في فن من العلوم؛ كالطب والحساب، ولا يستشرحونه، فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم؟).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** معنى هذا الكلام: هو يضرب لك مثلًا.. ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يقول مثلًا: بعض الناس يقرؤون علومًا كثيرة، مثل: علم

الطب، علم الحساب، مستحيل هؤلاء الذين يقرؤون في هذا الكتاب لا يعرفون معانيه!! حتى في زماننا هذا، من يتعلم هذا العلم سوف يختبر، وتعطى له الشهادة، إن لم يختبر وينجح ويتفوق فلا يأخذ شيئًا.

يقول: فكيف بكلام الله الذي هو عصمتهم، وبه نجاتهم وسعادتهم، وقيام دينهم ودنياهم وآخرتهم؟ فلا بد أن يتعلموا فهم معاني الكلمات على الأقل.

قال: ولهذا كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن قليلًا جدًّا.

و**السبب**: أن الصحابة - رضوان الله عليهم - هم خير القرون، كما قال ﷺ: «**خير القرون قرني**» ملأ الله - سبحانه وتعالى - قلوبهم إيمانًا، ونزع الدنيا من قلوبهم، وسلم قلوبهم من الأمراض القلبية: الكبر الحسد الكراهية الغرور والرياء ..كل هذا ليس موجودًا عند الصحابة، إنما هم كما قال أحدهم: ما العيش إلا عيش الآخرة.. أو كما قال -عليه الصلاة والسلام-: فحياتهم كما قال النبي ﷺ: «**كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل**» قال ابن عمر لخادمه نافع: إذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، خذ من صحتك لمرضك، ومن غناك لفقرك، ومن حياتك لموتك.

وفي بعض الروايات: وعد نفسك من أهل القبور.

هذا الفرق الذي بيننا وبين الصحابة!! أما الناس في آخر الزمان، فتعتريهم أشياء كثيرة، وإن كانوا حفظة للقرآن، يعني: يوجد -والعياذ

بالله- عند البعض الحسد والغيرة المفرطة والأنانية والغرور والعجب والرياء، لكن الصحابة.. لا، هؤلاء قلوبهم أطهار، اصطفاهم الله لنبيه، كانوا لنا مثلًا وقدوة، ولهذا.. كان النزاع بين الصحابة في تفسير القرآن -كما يقول لنا ابن تيمية: قليلًا جدًّا.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو وإن كان في التابعين أكثر منه في الصحابة، فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم ...).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: لأن القلوب تختلف، والبعد عن زمن الوحي.. فترة البعد عن القرآن تؤثر.. وهكذا: لا شك أن الإيمان في القلوب يبلى كالثوب، ولا بد أن يجدده بالتوحيد والطاعة والعبادة والإخلاص والتوبة والاستغفار، حتى يصفى هذا القلب.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهو قليل بالنسبة إلى من بعدهم)**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: أيضًا كل من أتى بعد الصحابة والتابعين لا شك أنه خلاف زمن الصحابة والتابعين.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكلما كان العصر أشرف كان الاجتماع والائتلاف والعلم والبيان فيه أكثر).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: وهذا شيء معلوم لدى الجميع: هل تقيس الناس الآن كما كان الناس في زمن التابعين؟!! أكيد لا.

يعني: بعض الناس في زماننا هذا تقول له: الزهد.. يقول: إيش الزهد؟! تقول: الورع، يقول: إيش الورع؟ ما يعرف حتى معاني

الكلمات التي هي من البديهيات، الإنسان يفهمها وما يعرفها؟ فكيف تريد أن يفهم أشياء -سبحان الله- أسأل الله أن يحيي العلم والعمل الصالح في هذه الأمة أكثر فأكثر.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** من التابعين ليس كل التابعين أخذوا تفسير القرآن من الصحابة، في زمن الصحابة كثر التابعون والتفوا حول الصحابة، وربما بعض التابعين سمع أن صحابيًّا جليلًا في مكان ما، فذهب إليه يسأله عن العلم، وبعض الصحابة ذهب إلى الشام، فذهب التابعون وراءهم إلى الشام.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما قال مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ: عرضت المصحف على ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وأوقفه عند كل آية منه وأسأله عنها).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** يعني: مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ من أكبر تلاميذ ابن عباس، ومن أكبر المفسرين، قرأ القرآن كاملًا على ابن عباس، وكان كل آية يقف عندها، ويسأل ابن عباس: كيف أنزلت؟ على ماذا تدل هذه الآية؟

فيسأله، فلو قال: كذا.. دونه وكتبه وحفظه.

وهذه طريقة جيدة مباركة، إن وجد إنسان، طالب علم، وجد إنسانًا مختصًّا، أو له فهم في كتاب الله، والناس تشهد له بذلك، فلابأس أن يعرض عليه القرآن آية آية، ويأخذ التفسير منه بهذه الطريقة، هذا له

سلف، مثلًا مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولهذا قال الثوري: إذا جاءك التفسير عن مجاهد فحسبك به؛ ولهذا يعتمد على تفسيره الشافعي والبخاري وغيرهما من أهل العلم، وكذلك الإمام أحمد وغيره ممن صنف في التفسير ويكرر الطرق عن مجاهد أكثر من غيره).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: يعني مجاهد رَحِمَهُ اللَّهُ من سيرته قيل: إن اسمه مجاهد، ومات وهو ساجد.

انظر حسن الخاتمة، وترك لهذه الأمة علمًا عظيمًا في التفسير، ولهذا.. كان سفيان الثوري لما قال ما قال: حسبك بتفسير مجاهد ..هو ما قالها هكذا، وإنما يعلم علم اليقين أن تفسير ابن عباس في تفسير مجاهد.

يقول ابن تيمية: بأن الإمام الشافعي والبخاري يعتمدون في الغالب على تفسير مجاهد.

لماذا؟ لأن مجاهدًا له ذكاء وفطنة، وهو من أبرز طلاب ابن عباس.. وابن عباس دعا له النبي ﷺ قال: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**».

ولهذا لقب ابن عباس بترجمان القرآن.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمقصود أن التابعين تلقوا التفسير عن الصحابة، كما تلقوا عنهم علم السنة، وإن كانوا قد يتكلمون في بعض ذلك بالاستنباط**

والاستدلال، كما يتكلمون في بعض السنن بالاستنباط والاستدلال).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: التابعون عاشوا مع الصحابة، وأغلبهم أبناء الصحابة، تلقوا تفسير القرآن مباشرة من الصحابة، ولا سيما المميز في فهم القرآن كابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لهذا.. النبي ﷺ قال عن ابن مسعود: «**من أراد أن يسمع القرآن غضًّا كما أنزل، فليقرأه على قراءة ابن مسعود**»؛ ولهذا.. قال ابن مسعود - رضي الله عنه وأرضاه-: لو كنت أعلم أحدا أعلم مني بكتاب الله لذهبت إليه؛ وكان ابن عباس في ذاك الزمان صغيرًا، وبرز علمه لما صار كبيرًا.

وتلقى التابعون تفسير القرآن من الصحابة، وتلقوا أيضًا أحاديث النبي ﷺ منهم.

والتابعون منهم من وهبه الله - سبحانه وتعالى - فهمًا في القرآن والسنة فيستنبطون ويستدلون وغير ذلك، وكذلك في السنة.. يعني برز العلماء والمختصون وقعَّدوا القواعد، وأصَّلوا الأصول في ذاك الزمان بشكل مختصر.

ثم جاء من بعدهم مَن توسع في ذلك، وبنى على ذلك إلى أن أصبح العلم - ما شاء الله- متنوعًا وفروعًا من علوم الشريعة على مر القرون.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (فصل).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: أي: كأنه يقول انتهينا من القسم الأول والثاني ودخلنا في القسم الثالث من هذه الرسالة المباركة «مقدمة في

أصول التفسير» .

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (الخلاف بين السلف في التفسير قليل).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : الخلاف: هو أن يفهم إنسان شيئًا، ويفهم آخر بشكل مختلف، ربما اختلفوا أحيانًا في قوة الدليل من عدمه ونحو ذلك.

۞ **وقوله: (بين السلف): ويقصد بذلك من الصحابة والتابعين إلى زمان ابن تيمية، والناس ساروا على هذا الدرب إلى زماننا هذا، قال: الخلاف بين السلف في التفسير قليل؛ لأن العقيدة واضحة، والقرآن واضح، والسنة واضحة، بعض الأمور هذا يصله الحديث صحيحًا، وذاك يصله الحديث حسنًا، وذاك يصله الحديث ضعيفًا، وهكذا فكل منهم يجتهد في هذا الباب.**

يريد أن يبين هذا العنوان ويوضحه ويشرحه للقارئ.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (وخلافهم في الأحكام أكثر من خلافهم في التفسير، وغالب ما يصح عنهم من الخلاف يرجع إلى اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : وبين بأن القرآن كتفسير ليس بينهم خلاف كبير فيه، وربما يكون الخلاف أكثر في الأحكام الفقهية ونحو ذلك، هذا ظاهر إلى زماننا هذا، آخر كلام في زماننا هذا الألباني رَحِمَهُ اللَّهُ كونه مختصًّا فيه، كان يقول: أهل الحديث أعلم وأفقه من الفقهاء في

أحاديث الأحكام.

وكلامه بلا شك كلام صحيح؛ لأنه يتكلم عن بيِّنة وبصيرة، وبعض الفقهاء تجده يستدل بحكم ويطيل الكلام في شرحه والاستنباط وإلى آخره ونهاية الأمر تجد الحديث ضعيفًا أصلًا!!.

لكن إذا كان الفقيه عنده علم بالحديث؛ من ضعيفه وحسنه وموضوعه، لا شك أنه يكون كلامه أكثر صوابًا.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وذلك صنفان: أحدهما: أن يعبر كل واحد منهما عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة كما قيل في اسم السيف: الصارم والمهند، وذلك مثل أسماء الله الحسنى، وأسماء رسوله** ﷺ **وأسماء القرآن، فإن أسماء الله كلها تدل على مسمى واحد، فليس دعاؤه باسم من أسمائه الحسنى مضادًا لدعائه باسم آخر، بل الأمر كما قال تعالى:** ﴿قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾ .

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وكل اسم من أسمائه يدل على الذات المسماة، وعلى الصفة التي تضمنها الاسم، كالعليم يدل على الذات والعلم، والقدير يدل على الذات والقدرة، والرحيم يدل على الذات والرحمة.

معنى هذا الكلام كله: أن علماء السلف كل منهم يعبر بعبارة خلاف

عبارة صاحبه من خلال كتابة وتأليف وكذا إلى آخره.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء إلى آخره).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا كما قلت: علماء السلف -رحمهم الله ليسوا جميعًا على قدر واحد في الفهم والمعرفة وقوة الاستدلال والاستنباط، وطبعًا العلماء كما قال الله - سبحانه وتعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ ما هي هذه الدرجات؟ هي الرفعة في قوة الفهم، في قوة الاستنباط، في قوة الاستدلال، في كثرة التصنيف .. مثلًا .. في قوة الدعوة إلى الله، وغير ذلك، والناظر على مر القرون من أحوال العلماء؛ علماء السلف.

يجد هذا تميز في هذا، وصعد أعلى عليين؛ يعني: مثلًا البخاري إذا ذكر الحديث هو أول من يذكر مع أن هناك بعض العلماء أيضًا، مثلًا ابن ماجه لا يقارن بالبخاري مع أنهما في زمن واحد.

وهذا أيضًا لو ذكرت في قوة الحديث والفهم وقوة العقيدة؛ تجد الإمام أحمد هو الأول.

من أتى بعدهم من العلماء .. مثلًا: بعض الأئمة تجده أقل منه بكثير، وهكذا يتفاوتون في الفهم وفي الاستنباط، وهذا في النهاية فضل الله يؤتيه من يشاء.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومن أنكر دلالة أسمائه على صفاته ممن يدعي**

الظاهر، فقوله من جنس قول غلاة الباطنية القرامطة)

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: وهذه فرقة ضالة مضلة قد خرجت في زمن ما وأضلت الناس.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(الذين يقولون: لا يقال: هو حي، وليس بحي).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: طبعًا يقصدون الله، تعالى الله عن ذلك علوًّا كبيرًا، قال - سبحانه وتعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ﴾ وقال ــ عليه الصلاة والسلام ــ وهو يدعو ربه: «**الحي الذي لا يموت والإنس والجن يموتون**».

لكن هذه الفرقة الضالة المضلة يقولون بخلاف ذلك، وهذا جهل ما بعده جهل، وضلال ما بعده ضلال.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(بل ينفون عنه النقيضين؛ فإن أولئك القرامطة الباطنية لا ينكرون اسمًا هو علم محض؛ كالمضمرات، وإنما ينكرون ما في أسمائه الحسنى من صفات الإثبات.**

فمن وافقهم على مقصودهم كان مع دعواه الغلو في الظاهر، موافقًا لغلاة الباطنية في ذلك، وليس هذا موضع بسط ذلك).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ لقوة علمه ورسوخه ومعرفته لعقائد الفرق الضالة المضلة، وعاش في ذلك فترة من الزمن يناضل وينافح، فغلب عليه هذا الكلام في هذا الموضوع، ثم استدرك فقال: وليس هذا موضع بسط؛ أي: في هذه الرسالة، وإنما هو نافح وله كتب

ومتون تتكلم عن هذا تؤصل أصول التوحيد، وتهاجم الفرق الضالة المضلة، وهي كتب مبسوطة معروفة مثال على ذلك العقيدة الواسطية وغيرها.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما المقصود أن كل اسم من أسمائه يدل على ذاته).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: كل اسم من أسماء الله الحسنى تدل على ذات الله - سبحانه وتعالى -

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وعلى ما في الاسم من صفاته، ويدل أيضًا على الصفة التي في الاسم الآخر بطريق اللزوم.**

وكذلك أسماء النبي ﷺ**، مثل محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب،**

وكذلك أسماء القرآن: مثل القرآن، والفرقان، والهدى، والشفاء، والبيان، والكتاب، وأمثال ذلك).

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: وأحسن من شرح أسماء النبي ﷺ من وجهة نظري الإمام ابن القيم تلميذ ابن تيمية في كتاب زاد المعاد يرجع إليه من شاء.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإذا كان مقصود السائل تعيين المسمى عبرنا عنه؛ بأي اسم كان إذا عرف مسمى هذا الاسم، وقد يكون الاسم علمًا وقد يكون صفة).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ : أيضًا نحيل إلى كتاب القواعد الحسان للشيخ السعدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ .

وأيضًا تفسير السعدي للقرآن الكريم قد جعل هناك بابًا يذكر فيه الأسماء أسماء الله الحسنى وتأويلها، والتبيان على كل اسم وصفة، طبعًا موافقة للكتاب والسنة على فهم الصحابة - رضوان الله عليهم - فهذا الموضوع جدير بالذكر والاعتناء به رجاء في الكتب التي أشرنا إليها.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ : **(كمن يسأل عن قوله:** ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾ **، ما ذكره؟**

فيقال له: هو القرآن مثلاً، أو هو ما أنزله من الكتاب. فإن الذكر مصدر، والمصدر تارة يضاف إلى الفاعل وتارة إلى المفعول .

فإذا قيل: ذكر الله بالمعني الثاني كان ما يذكر به مثل قول العبد: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر .

وإذا قيل بالمعنى الأول كان ما يذكره هو وهو كلامه.

وهذا هو المراد في قوله: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى﴾؛ لأنه قال قبل ذلك: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ .

وهَداه هو ما أنزله من الذكر، وقال بعد ذلك: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يفسر هذه الآية وما تدل عليه وساقها بطريقة السؤال والجواب، وطبعًا هذه الآية هي من الآيات التي تحذر العبد عن الإعراض عن ذكر الله، وأن ينسى ذكر الله؛ لأن هذه لها عواقب دنيوية وأخروية.

أما العواقب الدنيوية فإن الله - سبحانه وتعالى - يطبع على قلبه، وقد يصل بهذا القلب إلى أن يختم الله عليه، ثم يتحول إلى الغافلين، وإذا وصل إلى هذه المرحلة انتهى أمره، فقد تحول من إنسان سوي إلى بهيمة عمياء، بل قد تجد منزلة البهيمة عند الله أعظم منه ﴿كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ﴾ فهذا ما يحدث له في الدنيا، أما ما يحدث له في أرض المحشر؛ فقد تكلمنا عن شيء من ذلك فيما مضى، ونؤكد على ذلك فنقول: إن الناس يخرجون من قبورهم أصنافًا وأنواعًا، فمنهم من يخرج -أتكلم عن الناس الذين ماتوا على أنواع من المعاصي التي ما توجب عليهم العقاب والحساب- في أرض المحشر قبل جهنم، منهم هذا الصنف؛ منهم من يخرج أسود اللون - نسأل الله السلامة والعافية- ومنهم من يخرج وجهه أزرق، ومنهم من يخرج من قبره يقف على جبهته وأنفه، رأسه في الأرض ورجلاه مرتفعة، ومنهم من يخرج أعمى، كما ذكر قبل قليل في هذا الأمر، ومنهم من يخرج حجمه مثقال الذر بحجم النملة، هم هؤلاء الجبارون المتكبرون، ومنهم من يخرج وفي يديه حبتان من شعير يحاول أن يلزق بينهما ولا يستطيع، ولن يستطيع، هؤلاء كانوا يكذبون في الرؤى، وهو كذاب، والمفسر يفسر

كذا وكذا وهو كذاب، هذان الصنفان يحشران هكذا في أرض المحشر، كما أخبر النبي ﷺ وغير ذلك من الأصناف - نسأل الله العفو - لماذا كل هذا؟ لأنهم نسوا ذكر الله.

والخطورة العظمى أن الله لا ينظر إليهم في أي واد هلكوا، وكذلك في نار جهنم يلقونها وأمثالهم من الكفار والمنافقين الخلص، فلا ينظرون إلى الله، ولا يكلمهم.. ومع هذا كله تجدهم في نار جهنم يتألمون من العذاب النفسي، وهو عندهم أشد من العذاب البدني، هذا الباب يطول، والسبب أنهم نسوا ذكر الله.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (والمقصود: أن يعرف أن الذكر هو كلامه المنزَّل، أو هو ذكر العبد له، فسواء قيل: ذكري كتابي، أو كلامي، أو هداي أو نحو ذلك، كان المسمى واحدًا.**

وإن كان مقصود السائل معرفة ما في الاسم من الصفة المختصة به، فلابد من قدر زائد على تعيين المسمى، مثل: أن يسأل عن قوله تعالى: ﴿ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ﴾ قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ وقد علم أنه الله، لكن مراده: ما معنى كونه قدوسًا سلامًا مؤمنًا ونحو ذلك.

وإذا عرف هذا، فالسلف كثيرًا ما يعبرون عن المسمى بعبارة تدل على عينه، وإن كان فيها من الصفة ما ليس في الاسم الآخر، كمن يقول: أحمد هو الحاشر والماحي والعاقب. والقدوس هو الغفور، والرحيم، أي أن المسمى واحدٌ، لا أن هذه الصفة هي هذه الصفة.

ومعلوم أن هذا ليس اختلاف تضاد كما يظنه بعض الناس).

۞ **قوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (كما يظنه بعض الناس)**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: يشير إلى بعض المفسرين، واختلط عليه الأمر، أو لا يكون كلامه واضحًا كما أشار ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مثال ذلك: تفسيرهم للصراط المستقيم.

سيذكر لك الآن بعض التفسيرات؛ ما قاله بعض المفسرين، قال بعضهم: هو القرآن، أي اتباعه؛ لقول النبي ﷺ في حديث علي الذي رواه الترمذي، ورواه أبو نعيم من طرق متعددة .

يعني بعض المفسرين يقولون: إن الصراط هو القرآن، وذكر في ذلك حديثًا، وهذا من طريق أبي نعيم، قال: هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم. فإذًا الروايتان تتكلم عن معنى واحد.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقال بعضهم: هو الإسلام؛ لقوله - عليه الصلاة والسلام- في حديث النواس بن سمعان الذي رواه الترمذي وغيره: ضرب الله مثلًا صراطًا مستقيمًا، وعلى جنبتي الصراط سُورَان، وفي السورين أبواب مفتحة، وعلى الأبواب ستور مرخاة، وداع يدعو من فوق الصراط، وداع يدعو على رأس الصراط، قال: فالصراط المستقيم هو الإسلام، والسوران حدود الله، والأبواب المفتحة محارم الله، والداعي على رأس الصراط كتاب الله، والداعي فوق الصراط واعظ**

الله في قلب كل مؤمن).

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهذان القولان متفقان؛ لأن دين الإسلام هو اتباع القرآن، ولكن كل منهما نبه على وصف غير الوصف الآخر، كما أن لفظ: صراط يشعر بوصف ثالث).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: وفي الحقيقة يدل القولان على قولين متفقين

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك قول من قال: هو السنة والجماعة).**

وقول من قال: هو طريق العبودية .

وقول من قال: هو طاعة الله ورسوله ﷺ، **وأمثال ذلك).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: لا يختلف من جمال اللغة العربية الكلمة لها أكثر من معنى، ولهذا الله - سبحانه وتعالى - جعل كتابه خاتم الكتب السماوية، وجعل كتابه بلسان عربي يتلى في الدنيا، ويتلى في الآخرة أبد الآباد.

لهذا .. ينبغي، ويجب على كل عربي مسلم أن يعتز بكتاب الله - تبارك وتعالى- وأن يفتخر بلهجته أو لغته العربية، فهي من أفضل اللغات في الدنيا والآخرة.

يعني: أهل الجنة، يُروى أن أهل الجنة يتكلمون بلسان عربي، اللهجات في الدنيا تبقى في الدنيا، لن تنتقل مع الناس في الجنة، فقط الذين يتكلمون به في الجنة بلسان عربي مبين، كل الأحاديث، أو أغلب أحاديث النبي ﷺ عندما يتكلم عن الجنة، وما يقوله أهل الجنة، وكيف

يخاطبهم الله - سبحانه وتعالى - كله بلسان عربي مبين، من ذلك قوله -عليه الصلاة والسلام- فيما يرويه عن ربه -تبارك وتعالى- قال: «**بعدما يدخل أهل الجنة الجنة يناديهم الله : فيقول يا أهل الجنة أرضيتم؟ قالوا: يا رب وما لنا لا نرضى؛ أعطيتنا ما لم تعط أحدًا من العالمين؛ بيضتَ وجوهنَا، أدخلتنا الجنة، قال الله: فأحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم بعده أبدًا**».

فانظر إلى الحديث بين الله ــ تبارك وتعالى ــ وبين أهل الجنة؛ كلام عربي، فإذًا.. على هذا نقول - والعلم عند الله- لا تبقى جميع اللغات، بل تنتهي بانتهاء الدنيا إلى اللغة العربية، وتمتد مع الناس آباد الآباد.

سؤال: قد يقول إنسان مثلًا: أعجمي لسانه.. أعجمي، وقرأ القرآن وكذا.. وهذا في العادة أن الأعجمي إذا دخل الدين، وأدمن قراءة كتاب الله، وعاش مع المسلمين، يتحول لسانه إلى عربي، أيضًا.. أولاده وبناته في مكان فيه عرب ومسلمين يتكلمون أفضل من أبيهم، فالأعاجم مثلما قلت إذا دخلوا الجنة يتكلمون اللغة العربية.

سؤال آخر : وهذا لا نعلم عنه، قد لا يكون العربي في زماننا هذا يتكلم لهجة محلية، وهناك لغة عربية، هل يستطيع أن يتكلم بلهجته أيضًا في الجنة، ممكن وربنا - تبارك وتعالى- بين لنا في سورة الصافات ذلك الرجلين، ينظران في جهنم، إذا كان الإنسان يتكلم معهم ظالم أو كذا ..أو كان معهما، فيتكلمان عنه باللغة العربية، لكن

الشاهد: أنهما يعرفان ما دار في الدنيا، ما أحد سينسى شيئًا، أرأيت ذاكرتك هذه الموجودة في الدنيا؟!! بما فيها.. لن تنسى منها شيئًا أبدًا لهذا الدليل قوله - عليه الصلاة والسلام: «**إن أهل الجنة ليتحسرون على ساعة مرت عليهم في الدنيا لم يذكروا الله تعالى فيها**»، يذكرون الماضي كله، كل سبل التذكرة ما تنسى منها شيئًا.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فهؤلاء كلهم أشاروا إلى ذات واحدة، لكن وصفها كل منهم بصفة من صفاتها).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: إذن ..لا تستغرب إذا قرأت في كتب التفسير بأن الصراط أحيانًا يكون دين الإسلام، وأحيانًا يكون القرآن.. هذا التنوع لا يضر.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (الصنف الثاني: أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتنبيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومه وخصوصه، مثل سائل أعجمي سأل عن مسمى: (لفظ الخبز)، فأري رغيفًا، وقيل له: هذا، فالإشارة إلى نوع هذا لا إلى الرغيف وحده ..**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: يعني: بضرب الأمثال أحيانًا يتضح المقال، تتضح المسألة أوضح وأوضح وأوضح ؛ لأن عقول الناس تختلف، قد يفوق فهمك على فهمه، وقد يكون البعض فهمه أكثر من فهمك، فالعقول تتفاوت.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(مثال ذلك: ما نقل في قوله:** ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ وَمِنْهُم مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌۢ بِٱلْخَيْرَٰتِ﴾.

فمعلوم أن الظالم لنفسه يتناول المضيع للواجبات، والمنتهك للمحرمات، والمقتصد يتناول فاعل الواجبات وتارك المحرمات، والسابق يدخل فيه من سبق فتقرب بالحسنات مع الواجبات، فالمقتصدون هم أصحاب اليمين، قال الله تعالى : ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلْمُقَرَّبُونَ ۝١١﴾ ، ثم إن كلًّا منهم يذكر هذا في نوع من أنواع الطاعات).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : الآن.. ترى المفسرين وكيف يختلفون في معاني الكلمات.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(كقول القائل: السابق الذي يصلي في أول الوقت، والمقتصد الذي يصلي في أثنائه، والظالم لنفسه الذي يؤخر العصر إلى الاصفرار، ويقول الآخر: السابق، والمقتصد، والظالم قد ذكرهم في آخر سورة البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا، والعادل بالبيع).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : وابن تيمية ينقل للقارئ التفسير للآية التي ذكرها قبل قليل ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ۝١٠﴾ وقبلها الآية ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ۖ﴾ الآية، فينقل لنا أقوال المفسرين؛ منهم من يقصد السابق بكذا، ومنهم من يقصد المقتصد بكذا، ومنهم من يقصد الظالم بكذا، وتقريبًا نفس المعنى يزيد هذا وينقص هذا ..

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والناس في الأموال إما محسن، وإما عادل، وإما ظالم، فالسابق المحسن بأداء المستحبات مع الواجبات. الآن يفسر الآية قال:**

والظالم: آكل الربا أو مانع الزكاة.

والمقتصد: الذي يؤدي الزكاة المفروضة، ولا يأكل الربا، وأمثال هذه الأقاويل.

قال: فكل قول فيه ذكر نوع داخل في الآية ذكر لتعريف المستمع بتناول الآية له وتنبيهه به على نظيره، فإن التعريف بالمثال قد يسهل أكثر من التعريف بالحد المطابق، والعقل السليم يتفطن للنوع، كما يتفطن إذا أشير له إلى رغيف، فقيل له: هذا هو الخبز.

وقد يجيء كثيرًا من هذا الباب، قولهم: هذه الآية نزلت في كذا، لاسيما إن كان المذكور شخصًا؛ كأسباب النزول المذكورة في التفسير، نقول مثل هذه الأمثلة التي مضت قد تأتي كثيرًا عند المفسرين، يعني خصوصًا في كتب أسباب النزول).

۞ **وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وقولهم: إن آية الظهار نزلت في امرأة أوس بن الصامت).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: قال: نزلت في امرأة أوس بن الصامت لما كانت تشتكي، معروف أن هذه الآية إذا قرأتها والسورة اسمها سورة المجادلة، وتعرف أن سبب النزول كان بسبب تلك الصحابية، وعليها فقِس، ومعرفة أسباب النزول حقيقة علم جليل، ويفيد الحافظ الكبير

إفادة كبيرة، ويفيد العالم في تأليفه أو في إلقائه، مفيدة ويزداد بذلك إيمانًا بلا شك.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإن آية اللعان نزلت في عويمر العَجْلاني).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: في سورة النور قال: وهلال بن أمية،

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإن آية الكلالة نزلت في جابر بن عبد الله، وإن قوله:** ﴿وَأَنِ ٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ﴾ **الآية).**

۞ **وقال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(نزلت في بني قُرَيْظَة والنَّضِير).**

قبيلتان في ذاك الزمان من اليهود.

وقوله رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإن قوله: ﴿وَمَن يُوَلِّهِمۡ يَوۡمَئِذٖ دُبُرَهُۥ﴾ **نزلت في بَدْر).**

أي في معركة بدر.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإن قوله:** ﴿شَهَٰدَةُ بَيۡنِكُمۡ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ﴾ **نزلت في قصة تَمِيم الداري وَعديّ بن بَدَّاء -رضي الله عنهم وأرضاهم- وقول أبي أيوب - رضي الله عنه وأرضاه: إن قوله:** ﴿وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ﴾ **: نزلت فينا معشر الأنصار، الحديث).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: ذكر ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عدد الآيات التي نزلت في حوادث حدثت منها آية الظهار وأيضًا آية الكلالة، وآية بني قريظة وبني النضير، وأيضًا الآية التي نزلت في معركة بدر، والآية التي نزلت في تميم الداري وعدي، والآية التي نزلت في معشر الأنصار، يعني ذكر

ست آيات.

وهنالك أسباب نزلت هذه الآيات وغيرها أكيد كثير.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ونظائر هذا كثير مما يذكرون أنه نزل في قوم من المشركين بمكة، أو في قوم من أهل الكتاب اليهود والنصارى، أو في قوم من المؤمنين.**

فالذين قالوا ذلك لم يقصدوا أن حكم الآية مختص بأولئك الأعيان دون غيرهم، فإن هذا لا يقوله مسلم ولا عاقل على الإطلاق).

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: الآية كما تعلمون.. القرآن كله نزل على قلب النبي ﷺ في حياته، وفي زمن الصحابة. والتابعون تعلموا من الصحابة، وجاء بعدهم هكذا، وجاء بعدهم هكذا، والقرآن كما قال بعض العلماء صالح لكل زمان ومكان، إذا قُرئ على جماعة ظنوا كلهم القرآن يخاطبهم، وإذا قُرئ على شخص واحد ظن القرآن يخاطبه، وإذا قرأه على نفسه ظن أن القرآن يخاطبه، هذا من عظمة كلام الله - سبحانه وتعالى.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والناس وإن تنازعوا في اللفظ العام الوارد على سبب).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: تنازعوا بمعنى اختلفوا، كلٌّ بحسب ما وصله الحديث بصحته إلى آخره.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (هل يختص بسببه أم لا؟ فلم يقل أحد من علماء**

المسلمين: إن عمومات الكتاب والسنة تختص بالشخص المعين، وإنما غاية ما يقال: إنها تختص بنوع ذلك الشخص فيعم ما يشبهه، ولا يكون العموم فيها بحسب اللفظ).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: كما قلت: إن القرآن صالح لكل زمان ومكان، القرآن إذا سمعه الإنسان خشع وخضع، وإذا قرأه كذلك، هذا كلام الله - سبحانه وتعالى.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والآية التي لها سبب معين، إن كانت أمرًا أو نهيًا، فهي متناولة لذلك الشخص ولغيره ممن كان بمنزلته).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: مثلًا إذا الإنسان قرأ قوله ــ تبارك وتعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ﴾ الآية نزلت في زمن النبي ﷺ لبعض الصحابة، وهي عامة، التحريم عام لكل من يسأل عن حكم شرب الخمر.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وإن كان خبرًا بمدح أو ذم، فهي متناولة لذلك الشخص ولمن كان بمنزلته أيضًا).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: فالأحكام الشرعية مستنبطة من كلام الله - تبارك وتعالى - والتي أنزلها بعض الآيات صريحة في هذا الحكم، هي باقية تقع على إنسان من وقع في هذا الشيء المحرم مثلًا.. وهلما جرًّا من الأحكام المتنوعة في الشريعة، سواء في باب الحلال أو في باب الحرام.

نقف عند هذا الحد إن شاء الله، ونكمل شرح هذا المتن في الغد بإذن الله تبارك وتعالى، ونسأل الله - سبحانه وتعالى - العمل الصالح والتوفيق والسداد ويرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

❊ ❊ ❊

- **عندي سؤال على هذه الدقائق المعدودة تفضل:**

السلام عليكم ..

وعيلكم السلام ورحمة الله وبركاته

أهل الجنة يتكلمون باللغة العربية أم بسائر اللغات؟ بالنسبة لقوله تعالى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ﴾ ؟

هذه الآية هي تتكلم عن عظمة خلق الله في الأرض، أما في الجنة، وكما هو معلوم: الجنة يخلقها الله - سبحانه وتعالى - بل هي مخلوقة موجودة وخلق الله سبحانه للجنة وأهلها خلق جديد، وجاءت الأحاديث كما قلت آنفا أغلب الأحاديث تتكلم عن اللغة العربية.

خطاب الله لأهل الجنة، وكثير كثير من الأحاديث باللغة العربية، كذلك أهل الجنة بينهم مع بعض يتكلمون باللغة العربية.

كذلك النبي ﷺ بين في أشياء كثيرة تقع أيضًا في الجنة كلها بلسان عربي مبين.

لم يذكر حسب علمي -والعلم عند الله- حديثًا واحدًا الفارسي يتكلم الفارسية وإن كان كل ما دار في الدنيا من لهجته، هو يعرفها لكن الحديث العام في الجنة والمخاطبات وتبادل الحديث كله باللغة العربية.

كلام غير واضح.

ما قاله وفعله من لهجة في بلاده هو، لكن هل يتحدث بها؟ هذا أنا عندي والعلم عند الله قد يكون، وقد لا يكون، لكن المجمل مثل ما

ذكرنا ..الحديث أن الله سبحانه وتعالى ينادي أهل الجنة كلهم في الفردوس، وفي جنات النعيم إلى آخره يا أهل الجنة كلام عربي فيجيبه أهل الجنة، ويتكلم معهم، ولكن تسألني: إن من كان أعجمي في الدنيا نسي لهجته، ما أعتقد أنه سوف ينساها لكن المجمل العام.. الحديث العام.. هو لغة القرآن بلسان عربي مبين. والعلم عند الله.

بارك الله فيك شيخنا.

تعلم اللغة العربية من الفرائض؟ لم أذكر من الفرائض، ولكن يجب على الأعجمي أن يتعلم اللغة العربية حتى يقرأ كتاب الله؛ لأن الأعجمي مثلًا كيف يتقرب إلى الله؟

بل كيف تفهم أحكام الشريعة؟

كلها باللغة العربية، لكن إذا ترجمت والتفسير لا بأس.

وكذلك بعض كتب العلم والعقيدة ما في بأس.

جزاكم الله خيرًا.

وإياكم.

❊ ❊ ❊

٢

إن الحمد لله.. نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله -صلى الله عليه وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرا.

- **أما بعد..**

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حياكم الله أيها الأحبة الكرام أينما كنتم، وأسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يجعلنا وإياكم مفاتيح للخير، مغاليق للشر، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وأن يرزقنا وإياكم الإخلاص في القول والعمل، إنه على كل شيء قدير- سبحانه وتعالى- قبل أن نبدأ باستكمال الشرح لكتاب «مقدمة في أصول التفسير» هناك بعض الملاحظات نبهني إليها إخواننا في «مركز نور للقرآن والسنة»، أبلغوني أن نبلغكم؛ أنه يمنع منعًا باتًّا رسائل في الشات، عبر برنامج زووم، لما سبب بعض المضايقات لبعض الإخوة

والأخوات المتابعين للتشويش؛ وبالتالي ينبغي للحاضر أن يبلغ الغائب: أن من أراد أن يسأل سؤالًا يحتفظ بسؤاله، ثم إذا انتهى شرح المحاضرة، فالمجال مفتوح، يفتح المايك، ويسأل ما يريد، أتمنى من الإخوة جميعًا والأخوات ألا يشغلوا أنفسهم بالرسائل، إنما ينتبهون ويحضرون ولا يشوشون - أيضًا - على غيرهم، نتمنى أن تكون الرسالة وصلت للجميع.. نسأل الله - سبحانه وتعالى- أن يستعملنا وإياكم في طاعته ومرضاته إنه على كل شيء قدير.

أيضًا أبلغوني أن بعض الناس كثيرو الإلحاح والسؤال عن الإجازات في المتون التي مضت في الدورات الماضية، ويعني الدورات التي توزع فيها الإجازات ونحوها فيما مضى قد مضت.

أما الدورات التي تمت بحمد الله -سبحانه وتعالى- ولو لم يتم توزيعها إلى الآن، فهي جارية في الإعداد والتجهيز؛ لأنه كما أخبرني الإخوة أن الأعداد كبيرة، ويحاولون أن يرتبوها حتى تكون الإجازات جاهزة، ومن ثم يرسلونها إليكم عبر الواتس.

ثالثا: أخبروني أيضًا: بأن هناك كثيرًا من الإخوة والأخوات سجلوا في الدورات الماضية والدورات الحالية، ولوحظ أن البعض يسجل وأحيانًا لا يحضر، أو لا يخبر الإخوة في الواتس آب أنه حضر، وأنا قلت تكرارًا ومرارًا : ينبغي للإخوة والأخوات أن يتابعوا، ويقولوا: حضرت أكتب كلمة فقط أو: سمعت حتى لا يعد أن فلانًا سجل، ولم يحضر، ولم يسمع، ولم يخبر بذلك.. أسأل الله - سبحانه وتعالى -

التوفيق والسداد لنا ولكم ولجميع المسلمين والمسلمات.

أتمنى -إن شاء الله- من الحاضرين أن يبلغوا الغائبين.. ونسأل الله للجميع أن يستفيد ويفيد .

نبدأ -إن شاء الله- من حيث انتهينا من شرح «مقدمة في أصول التفسير» لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله رحمة واسعة.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (ومعرفة سبب النزول يعين على فهم الآية؛ فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب؛ ولهذا كان أصح قولي الفقهاء: أنه إذا لم يعرف ما نواه الحالف، رجع إلى سبب يمينه وما هيجها وأثارها).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : أهم ما في هذه الفقرة معرفة سبب النزول، فينبغي لمن تصدر لتفسير القرآن، أو من أراد أن يتعلم تفسير القرآن من طلبة العلم أن يطلع على أسباب نزول الآيات.

والحمد لله.. هناك كتب كثيرة جمع العلماء فيها أسباب النزول، فيقولون: هذه الآية نزلت في أي واقعة وقعت، أي: في أي حادث حدثت، فهذا يساعد طبعًا على معرفة تفسير هذه الآية، ويثبت تفسيرها في ذهنه وعقله.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (وقولهم: نزلت هذه الآية في كذا، يراد به تارة: أنه سبب النزول، ويراد به تارة: أن ذلك داخل في الآية، وإن لم يكن السبب، كما تقول: عنى بهذه الآية كذا).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا - أيضًا - يعتبر مفيدًا لمن أراد أن يفسر، أو لمن أراد أن يعرف تفسير هذه الآية، وسبب نزول هذه الآية.

وهذه الأمور المتعلقة بسبب النزول مفيدة للغاية -لا شك- لطالب العلم، ومهما فهم الإنسان، وكلما اطلع؛ كلما ازداد معرفة وفهما للآيات التي أنزلها الله - سبحانه وتعالى - على قلب نبيِّه - عليه الصلاة والسلام - هذا مما هو معلوم لدى الجميع -إن شاء الله.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وقد تنازع العلماء في قول الصاحب: نزلت هذه الآية في كذا، هل يجري مجرى المسند،كما يذكر السبب الذي أنزلت لأجله، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند؟**

هذا صاغه البخاري في باب السؤال، ثم يجيب عليه، فيقول:

فالبخاري يدخله في المسند، وغيره لا يدخله في المسند.

وأكثر المسانيد على هذا الاصطلاح، كمسند أحمد - يعني ابن حنبل -رحمه الله - وغيره، بخلاف ما إذا ذكر سببًا نزلت عقبه، فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند.

وإذا عُرف هذا، فقول أحدهم: نزلت في كذا، لا ينافي قول الآخرين: نزلت في كذا، إذا كان اللفظ يتناولهما، كما ذكرناه في التفسير بالمثال).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وأنتم تعلمون كتاب البخاري؛ يرويه بالسند المتصل إلى النبي ﷺ، كذلك مسند الإمام أحمد، وهو أكبر من صحيح

البخاري، يعني من ناحية عدد المجلدات، يرويها - أيضًا - بالسند، فبعض العلماء المحدثين؛ كالبخاري والإمام أحمد - رحمهما الله - اعتنوا بذلك، وهذا - لا شك - بالنسبة للبخاري كونه أصح كتاب بعد كتاب الله، لا يحتاج إلى متابعة.

أما مسند الإمام أحمد فطبعه الشيخ الأرنؤوط أخيرًا محققًا، وهناك أحاديث وآثار صحيحة أو حسنة، وبالمقابل هناك أحاديث وآثار ضعيفة، فأصبح الآن مسند الإمام أحمد مخدومًا من هذه الناحية، وبين الإمام ابن تيمية أن بعض المفسرين يقول: نزلت في كذا.

والآخر يقول: نزلت في كذا وكل منهم يستندون إلى أحاديث أو آثار عن الصحابة - رضوان الله عليهم.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وإذا ذكر أحدهم لها سببًا نزلت لأجله، وذكر الآخر سببًا، فقد يمكن صدقهما، بأن تكون نزلت عقب تلك الأسباب، أو تكون نزلت مرتين، مرة لهذا السبب ومرة لهذا السبب).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: أيها القارئ، إذا مررت على كتب التفسير الموثوقة، ورأيت فيها أكثر من إمام يقول هذه الكلمة، أو هذه الآية نزلت كذا، والآخر يقول قريبًا منه، فاعلم أن هذا من مترادفات اللغة العربية الكثيرة جدًّا.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وهذان الصنفان اللذان ذكرناهما في تنوع التفسير، تارة لتنوع الأسماء والصفات، وتارة لذكر بعض أنواع**

المسمى وأقسامه، كالتمثيلات؛ هما الغالب في تفسير سلف الأمة الذي يظن أنه مختلف).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني نفس الكلام تقريبًا إذا مررت بكتاب - مثلًا - كتاب ابن كثير كونه الأشهر عند العامة، تجد أن بعض الآيات يسرد الإمام ابن كثير كثيرًا من الأحاديث، ربما في آية واحدة، فلا يظن ظان أن هذا خلاف هذا، إنما هو بما وصل إليه علم المفسر، وما حصل عليه من جملة الأحاديث والآثار في ذلك.

والكتب الموثوقة في التفسير: كتاب ابن جرير الطبري، وابن كثير، هذان الكتابان يعتمد عليهما عند أهل السنة والجماعة؛ لما فيهما من كثرة الأحاديث وكثرة الآثار.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (ومن التنازع الموجود عنهم ما يكون اللفظ فيه محتملاً للأمرين؛ إما لكونه مشتركًا في اللفظ، كلفظ ﴿قَسْوَرَةٍ﴾ الذي يراد به الرامي، ويراد به الأسد).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا يعني أن كلمة قسورة التي ذكر الله - سبحانه وتعالى - تارة بعض المفسرين يقولون هو: الرامي للشيء، وتارة يقولون: هو الأسد، وقد ألف بعض العلماء في الأسماء التي تطلق على الأسد وهي كثيرة جدًّا في اللغة، فهذا من الأشياء المفيدة للإنسان، حتى يعرف أن اللغة العربية مبسوطة ومتنوعة.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (ولفظ ﴿عَسْعَسَ﴾ الذي يراد به إقبال**

الليل وإدباره، وإما لكونه متواطئًا في الأصل، لكن المراد به أحد النوعين، أو أحد الشخصين، كالضمائر في قوله: ﴿ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾، **وكلفظ:** ﴿وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ۝٣﴾ ، **وما أشبه ذلك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: فمثل هذا قد يجوز أن يراد به كل المعاني التي قالها السلف، وقد لا يجوز ذلك، والآن رجعنا لنفس الموضوع، أن سلف هذه الأمة لما كتبوا كتب التفسير، ذكروا فيها معاني بعض الكلمات في القرآن الكريم، وأن هذا فيه بعض المؤلفات تختص فقط في معاني الكلمات.

والآن يذكر أقوال السلف، وما فعله السلف، وكيف فسر السلف هذه الكلمات، وكيف ألفوا الكتب في ذلك، وطريقة ابن تيمية عندما يذكر هذا؛ هو يؤصل أصول التفسير، وكيف يسير من يريد التفسير على هذه الأصول ؛ لأن الكتاب ما هو اسمه؟

«مقدمة في أصول التفسير» فانتبه، كلها أصول في أصول؛ لأن في نصف الكتاب أو آخره سوف يذكر بعض أصول أهل البدع أيضًا، والفرق الضالة المضلة، فانتبه من الآن لقول ابن تيمية؛ لأنه يقعِّد القواعد العلمية، ويؤصل الأصول العلمية، حتى يسير العالم أو طالب العلم على منهج واحد، ليس فيه لبس، هذه نقطة ربما قد لا ينتبه لها كثير من الناس.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (فالأول: إما لكون الآية نزلت مرتين؛ فأريد بها هذا تارة وهذا تارة، وإما لكون اللفظ المشترك يجوز أن يراد به معنياه؛ إذ قد جوز ذلك أكثر الفقهاء المالكية، والشافعية، والحنبلية وكثير من أهل الكلام.**

وإما لكون اللفظ متواطئًا فيكون عامًّا، إذا لم يكن لتخصيصه موجب، فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني).

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : هذا يعتبر - أيضًا - من الأصول، أن الآية قد تكون نزلت مرة أو مرتين، وقد يكون فيه المشترك، يجوز أن يراد به معنيان؛ معنى كذا ومعنى كذا كما مر معنا في قوله تبارك وتعالى: ﴿فَسُورَةٍ﴾ وجوزه بعض العلماء كبعض الفقهاء.

مثلا في مذهب الإمام مالك أو مذهب الشافعي أو مذهب أحمد - رحمهم الله.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (وإما لكون اللفظ متواطئًا فيكون عامًّا، إذا لم يكن لتخصيصه موجب، قد تكون بعض الكلمات عامَّة، إلا أن يأتي حديث يخصص هذا العام).**

وقال - رحمه الله تعالى: (فهذا النوع إذا صح فيه القولان كان من الصنف الثاني).

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : ومن الأقوال الموجودة عنهم ويجعلها بعض الناس اختلافًا أن يعبروا عن المعاني بألفاظ متقاربة لا مترادفة؛ فإن

الترادف في اللغة قليل.

وهذا - أيضًا - يفيدنا؛ فابن تيمية -رحمه الله تعالى- يرجع المعاني إلى اللغة العربية، وهذا -بلا شك- بعد ما ألف من ألف في تفسير القرآن، وجعل له أصولًا وقواعد إلى آخره.

بالنسبة لنا كوننا نحن متأخرين.. الأمر أصبح يسيرًا ؛ لأن العلماء ممن قبلنا محصوا هذه الأمور، والأصول والقواعد، وأعطوها لهذه الأمة لمن يأتي بعدهم جاهزة مجهزة إن صح التعبير.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وأما في ألفاظ القرآن فإما نادر وإما معدوم، وقَلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد يؤدي جميع معناه، بل يكون فيه تقريب لمعناه، وهذا من أسباب إعجاز القرآن).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه تعتبر من الأصول، قلَّ أن يعبر عن لفظ واحد بلفظ واحد، هذا قليل، هذا من أصول التفسير.

والأصل - أيضًا - أن يكون فيه تقريب لمعناه لمعنى هذه الكلمة أو الآية، وذكر بأن هذا الأمر عند المفسرين، إنما هو يرجع إلى إعجاز القرآن الكريم، وكلمة إعجاز القرآن كلمة قديمة عند المفسرين، وابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كان في القرن السابع، وهو يتكلم ويذكر إعجاز القرآن، ليس هذا جديدًا كما يظن بعض الناس؛ أن إعجاز القرآن خرج في زمانه، نعم هناك أشياء اكتشفت أكثر وأكثر تصديقًا لقول الله، وتصديقًا لقول نبيه - عليه الصلاة والسلام - مثال ذلك: قول النبي - عليه

الصلاة والسلام: «**إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر شفاء**»قديمًا أخذوا هذا الحديث بالظاهر، ولكن الاكتشافات الحديثة أثبتت أن في إحدى جناحيه مرض، فأول ما يسقط الذباب يسقط على هذا الجناح، فينتشر في هذا الإناء، وإذا غمسه الإنسان أدخل إصبعه فيه وغمسه في هذا الإناء أو الكوب، أفرز - أيضًا - مادة أخرى بحيث تقضي على هذا الداء، الناس ما كانوا يدققون في هذا المعنى قديمًا، الآن الاكتشافات تبين إعجاز القرآن، ويعتبر - أيضًا - إعجازًا في السُّنة النبوية.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**فإذا قال القائل: في قوله -تبارك وتعالى- يقول الله:** ﴿يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ۝٩﴾).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يقول رَحِمَهُ اللَّهُ: إن المور هو الحركة الخفيفة السريعة. هكذا فسره ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يتبع مَن سبقه من المفسرين؛ كابن جرير وغيره .

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**وكذلك إذا قال: الوحي: الإعلام.**

أو قيل: ﴿أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾: أنزلنا إليك. فالوحي هو: الإعلام وأول هذه الآية الكريمة: أوحينا؛ أي: أنزلنا إليك).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كله الآن من الأصول والقواعد في تفسير القرآن .**قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: (**أو قيل:** ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ أي: أعلمنا، وأمثال ذلك، فهذا كله تقريب لا تحقيق؛ فإن الوحي هو

إعلام سريع خفي، والقضاء إليهم أخص من الإعلام؛ فإن فيه إنزالًا إليهم وإيحاءً إليهم.

والعرب تُضَمِّنُ الفعل معنى الفعل فتعديه تعديته، ومن هنا غلط من جعل بعض الحروف تقوم مقام بعض، كما يقولون في قوله: ﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ﴾؛ أي: مع نعاجه، و﴿مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾؛ أي: مع الله ونحو ذلك).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: هذا يعتبر أصلًا من الأصول أيضًا.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(والتحقيق: ما قاله نحاة البصرة من التضمين، فسؤال النعجة يتضمن جمعها وضمها إلى نعاجه).**

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وكذلك قوله:** ﴿وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ﴾ **).**

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ضمن معنى: يزيغونك ويصدونك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: ضمن قوله -تبارك وتعالى: ﴿لَيَفْتِنُونَكَ﴾ معنى يزيغونك ويصدونك.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وكذلك قوله:** ﴿يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ **ضمن يروى بها).**

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (﴿وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾، ضمن معنى نجيناه وخلصناه ونظائره كثيرة).

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(في قوله تعالى: ومن قال:** ﴿لَا رَيْبَ﴾**: لا شك، فهذا تقريب، وإلا فالريب فيه اضطراب وحركة، كما قال: «دع ما يريبك**

إلى ما لا يريبك»، وفي الحديث أنه مر بظبي حاقف فقال: «لا يريبه أحد»، فكما أن اليقين ضمن السكون والطمأنينة فالريب ضده).

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولفظ الشك وإن قيل: إنه يستلزم هذا المعنى، لكن لفظه لا يدل عليه).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: خلاصة هذا الكلام قوله ــ تبارك وتعالى: ﴿لَا رَيْبَ﴾ تفسيره: لا شك، وقال ابن تيمية فهذا تقريب، فهذا يعتبر أصلًا من أصول التفسير.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وكذلك إذا قيل: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: هذا القرآن. فهذا تقريب؛ لأن المشار إليه وإن كان واحدًا، فالإشارة بجهة الحضور غير الإشارة بجهة البعد والغيبة، ولفظ: ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾ يتضمن من كونه مكتوبًا مضمومًا ما لا يتضمنه لفظ القرآن من كونه مقروءًا مظهرًا باديًا.**

فهذه الفروق موجودة في القرآن).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: فقوله - سبحانه وتعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ﴾: تفسيره هذا القرآن.

فقال ابن تيمية: هذا تقريب، وهذا - أيضًا - يعتبر من أصول التفسير.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (فإذا قال أحدهم في قوله تعالى: ﴿أَن تُبْسَلَ﴾: أي: تحبس، وقال الآخر: ترهن، ونحو ذلك، لم يكن من اختلاف التضاد، وإن كان المحبوس قد يكون مرتهنًا، وقد لا يكون، إذ**

هذا تقريب للمعنى كما تقدم).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: تبسل فسر بـ(تحبس أو ترهن)، وقال - أيضًا - من أصول التفسير: إن هذا ليس اختلاف تضاد؛ لأن المحبوس قد يكون مرتهنًا أحيانًا.

وهذا كله في تقرير تقريب المعنى، وهذا في باب الأصول.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وجمع عبارات السلف في مثل هذا نافع جدًّا، فإن مجموع عباراتهم أدل على المقصود من عبارة أو عبارتين).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا - أيضًا - يعتبر من الأصول فأقوال السلف كثرت أو قلت في كلمة معينة، أو آية، فهذا يعتبر من الأشياء النافعة جدًّا، ذكر ابن تيمية أنها نافعة جدًّا، لمن؟

لمن يريد أن يفسر، أو يتعلم علم أصول التفسير، فمن أصول التفسير أن أقوال السلف وعباراتهم نافعة في قضية التفسير، هذا أمر.

الأمر الثاني: سلامة للمفسر، سلامة لمن يدرس أصول التفسير، ألا يلقي العهدة على من سبقه، ولا يجور في أكثر مما فهمه السلف، وخير للإنسان أن يتبع من سبقه من السلف حتى ينجو من البدع والخرافات وغير ذلك.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومع هذا فلابد من اختلاف محقق بينهم، كما يوجد مثل ذلك في الأحكام).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: لا يظن أن الأحكام الشرعية الفقهية تخلو من

الاختلاف، ففيها اختلاف ..أليس كذلك؟

تجد بعض الفقهاء كثيرًا ما يقول: هذا ما ذهبت إليه الشافعية وهو الراجح.

أو هذا ماذهبت إليه الحنفية وهو الراجح والأمة تقبلت هذا .

لأن الناس مختلفون -كما قررنا ذلك قديمًا- في العقول، ويختلفون في الفهم .

وفقه الاستنباط للآيات القرآنية أو الأحاديث النبوية يختلف عند العلماء، مثلًا هذا حفظه للأدلة ستين بالمائة، ويأتي غيره حفظه للأدلة سبعين أو ثمانين بالمائة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء، كما جاء في الحديث المشهور: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»، أي: يفهمه الدين، والأحكام الشرعية وغيرها، فبالتالي ما حصل عليه هذا العالم خلاف الآخر، ومن هنا ينشأ الخلاف بين العلماء.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ :(**ونحن نعلم أن عامة ما يضطر إليه عموم الناس من الاختلاف معلوم**).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : ابن تيمية -رحمه الله- الآن يقرر هذا الأمر في قضية أصول التفسير، يقول : اختلاف العلماء معروف، كل واحد حسب فهمه واستنباطه.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ :(**بل متواتر عند العامة أو الخاصة، كما في عدد الصلوات ومقادير ركوعها ومواقيتها، وفرائض الزكاة ونصبها، وتعيين**

شهر رمضان، والطواف والوقوف، ورمي الجمار، والمواقيت وغير ذلك).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا - أيضًا - أمر ثانٍ، العامة يحتاجون إلى معرفة الفرائض، ويحتاجون بالمقابل من ييسر قضية الفرائض، ويعلمهم إياها.. وعموم المسلمين يعرفون أشياء فرضت عليهم، فلا يحتاجون إلى معرفة ما يعرفونه، يعني - مثلًا - عامة الناس يعرفون الصلوات الخمس.

يعرفون -مثلًا- الزكاة، وما لها وما عليها في الغالب، في العموم.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ثم اختلاف الصحابة في الجد والإخوة وفي المشركة ونحو ذلك لا يوجب ريبًا في جمهور مسائل الفرائض، بل ما يحتاج إليه عامة الناس هو عمود النسب من الآباء والأبناء، والكلالة من الإخوة والأخوات، ومن نسائهم كالأزواج؛ فإن الله أنزل في الفرائض ثلاث آيات مفصلة).**

(ذكر في الأولى: الأصول والفروع، وذكر في الثانية: الحاشية التي ترث بالفرض؛ كالزوجين وولد الأم.

وفي الثالثة: الحاشية الوارثة بالتعصيب؛ وهم الإخوة لأبوين أو لأب، واجتماع الجد والإخوة نادر؛ ولهذا لم يقع في الإسلام إلا بعد موت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ عرج على بعض الأحكام الشرعية وخصوصًا المواريث، في باب إيضاح المسائل التي طرحها

وبين لها وضرب لها مثلًا.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والاختلاف قد يكون لخفاء الدلائل أو لذهول عنه، وقد يكون لعدم سماعه، وقد يكون للغلط في فهم النص، وقد يكون لاعتقاد معارض راجح، فالمقصود هنا التعريف بجمل الأمر دون تفاصيله).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : هذا يعتبر - أيضًا - من الأصول التي تبين أسباب الاختلاف أحيانًا، وذكر منها في باب الاختصار؛ **أولاً**: قد يكون لخفاء الدلائل التي جعلت مفسرًا يقول هذا الكلام، **أو لذهول عنه** أي خفي عليه، أو لم ينتبه له، وهذا يحدث كثيرًا وقد حدث قديمًا، ويحدث، ففي زماننا هذا على وفرة الكتب والتحقيق ونحو ذلك، وسهولة وصول الإنسان للمعلومة الصحيحة يذهل بعض الناس.

- **أيضًا - ثالثًا**: قد يكون لعدم سماعه فيخفى عليه فيخطئ.

رابعًا: قد يكون سبب خطئه أو غلطه أنه لم يفهم النص فهمًا صحيحًا، فيقول التفسير الذي - لا شك - يكون ناقصًا بالتفسير بهذه الطريقة!!

خامسًا: **يقول** رَحِمَهُ اللَّهُ : (وقد يكون لاعتقاد معارض راجح)، هذا واضح؛ لأن الإنسان إذا كان -والعياذ بالله- عقيدته فيها انحراف عن الفهم الصحيح للأسماء والصفات، ونحو ذلك، فكيف يعرف التفسير الصحيح ومعاني الكلمات؟! هذا واضح، وسوف يتطرق الإمام ابن تيمية في آخر الكتاب إلى الفرق الضالة، وكيف وقعت في تفسير سيئ،

والسبب عقيدتها الفاسدة.

۞ **وقال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (فالمقصود هنا التعريف بجمل الأمر دون تفاصيله).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : كتاب «مقدمة في أصول التفسير»، يعني: التعريف بهذا العلم سيكون على سبيل الاختصار، وليس فيه شرح كبير، وهو كما سمعتم وكما ترون.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(فصل).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : وقلنا: إن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كلما أراد أن يتطرق إلى أمور لها أصول وفروع ذكر كلمة فصل .

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (الاختلاف في التفسير على نوعين: منه ما مستنده النقل فقط، ومنه ما يعلم بغير ذلك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : الأولون -رحمهم الله- خصوصًا في القرون الأولى(الأول والثاني، والثالث) ومن تبعهم بإحسان في باب العلم، ومن نظر إلى كتبهم يجد تفسير القرآن.. غالبًا ما يذكرون أقوال مَن هم سبقوهم في العلم بالسند.. حدثنا فلان، حدثنا فلان، قال مجاهد، وهو تلميذ ابن عباس كذا..

وهذا من باب إبراء الذمة لهم، يقولون: نحن نتبنى هذا القول؛ لأنه قال به عالم من العلماء الثقات.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (ومنه ما يعلم بغير ذلك)**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : هذا يعتبر أصلًا من أصول التفسير.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (إذ العلم إما نقل مصدق، وإما استدلال محقق).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : يعني: العلم ما ينقله العلماء.. ماذا ينقلون؟؛ ينقلون أقوال النبي ﷺ وأقوال الصحابة ومن تبعهم بإحسان من التابعين وغيرهم، والنقل هذا يتحرون فيه الصدق، بأن يكون هذا الحديث صحيحًا، أي: هذا القول الذي ينسب للصحابي صحيح.

وكذلك ما قاله بعض الأكابر، يكون صحيحًا. .**يقول: (وإما استدلال محقق)** - أيضًا - الاستدلال.. العلماء والسلف يحاولون أن تكون الأحاديث صحيحة، والآثار صحيحة، والأقوال التي ذكرها بعض العلماء في هذا المجال صحيحة محققة، ونحو ذلك، بحيث لا يخرج كتاب من أراد أن يؤلف إلا وأغلبه صحيح، إلا ما إذا كان هناك حديث ضعيف، أو أثر.. فهذا اجتهاده، ولا يلام؛ لأنهم كانوا أحرص على العلم ممن يأتي بعدهم وعلى تمحيص الآثار وغيرها.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (والمنقول إما عن المعصوم وإما عن غير المعصوم).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : يعني المعصوم هو النبي ﷺ، والنبي ﷺ فسر كثيرًا من الآيات للصحابة، وتكلمنا عن ذلك، وغير المعصوم كل من

أتى بعد النبي ﷺ، وإن كان عالمًا قد تغيب عنه بعض المسائل، يخفى عليه بعض الأمر.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمقصود بأن جنس المنقول سواءً كان عن المعصوم أو غير المعصوم، وهذا هو النوع الأول فمنه ما يمكن معرفة الصحيح منه والضعيف، ومنه ما لا يمكن معرفة ذلك فيه.**

وهذا القسم الثاني من المنقول؛ وهو ما لا طريق لنا إلى الجزم بالصدق منه، عامته مما لا فائدة فيه، والكلام فيه من فضول الكلام.

وأما ما يحتاج المسلمون إلى معرفته، فإن الله نصب على الحق فيه دليلًا).

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: يعني خلاصة الأمر كله أن أصح كتب التفسير ألفها علماء السلف كان منهجهم أن يأتي بالآية ثم يأتي بالآية المشابهة لها، أو التي هي قريبة منها من ناحية السياق، يفسر القرآن بالقرآن، فإن لم يجد، يفسر القرآن بالسنة، فإن لم يجد يفسر القرآن بأقوال الصحابة، فإن لم يجد يفسر القرآن باللغة العربية ونحو ذلك، هكذا كان منهجهم -رحمهم الله- وهذا يعتبر من الأصول.

۞ **قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى: (مثال ما لا يفيد ولا دليل على الصحيح منه: اختلافهم في لون كلب أصحاب الكهف، وفي البعض الذي ضرب به موسى من البقرة، وفي مقدار سفينة نوح وما كان خشبها، وفي اسم الغلام الذي قتله الخضر، ونحو ذلك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني من أصول التفسير يحاول المرء أن يجتنب الأمور التي ليس لها معنى ولا فيه كبير فائدة في قضية التفسير.

قال بعض المفسرين: اختلفوا في لون الكلب الذي كان مع أصحاب أهل الكلب ما لونه؟ لم يأمرنا الله - سبحانه وتعالى - أن نعرف ما لونه، بل الله - سبحانه وتعالى - أخفى المكان كله عن النبي ﷺ ولو شاء الله - سبحانه وتعالى - لقال لجبريل اذهب لمحمد وأخبره مكان أصحاب الكهف، قال سبحانه: ﴿لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا﴾ فإذا أصحاب القصة التي خلدها الله في كتابه، وما هم وكذا.. أخفاه الله عن النبي - عليه الصلاة والسلام - فإذًا.. ليس مطلوبًا منا أن نعرف ما هو الكلب، وما هو لون الكلب، وكم حجمه، هذا تكلف.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فهذه الأمور طريق العلم بها النقل، فما كان من هذا منقولاً نقلًا صحيحًا عن النبي ﷺ كاسم صاحب موسى أنه الخضر فهذا معلوم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني: هناك أشياء مضت أخبرنا النبي ﷺ بتفصيل واضح، عندما قال الله - سبحانه وتعالى - لموسى: هناك عبد من عبادنا، هو أعلم منك، فالنبي ﷺ بين اسمه وهو: الخضر.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فهذا معلوم، وما لم يكن كذلك، بل كان مما يؤخذ عن أهل الكتاب، كالمنقول عن كعب ووهب ومحمد بن إسحاق وغيرهم**

ممن يأخذ عن أهل الكتاب، فهذا لا يجوز تصديقه ولا تكذيبه إلا بحجة، كما ثبت في الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم، فإما أن يحدثوكم بحق فتكذبوه، وإما أن يحدثوكم بباطل فتصدقوه».

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا ما يسمى عند بعض المفسرين بالإسرائيليات، وهذا يطبق عليه قول النبي ﷺ خذه، وما لم يوافق الكتاب والسنة فارفضه، وهكذا، ويعتبر هذا من أصول التفسير.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وكذلك ما نقل عن بعض التابعين، وإن لم يذكر أنه أخذه عن أهل الكتاب، فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: في قضية الإسرائيليات ربما بعض العلماء يأخذها، والبعض يرفضها نهائيًّا، والبعض يمحصها من صحيح أو ضعيف مثلًا . .

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فمتى اختلف التابعون لم يكن بعض أقوالهم حجة على بعض، وما نقل في ذلك عن الصحابة نقلًا صحيحًا فالنفس إليه أسكن مما نقل عن بعض التابعين).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: من المؤكد أن الصحابة -رضوان الله عليهم- عاشوا مع النبي ﷺ وشهدوا نزول القرآن، وعرفوا أسباب النزول، وتفسير النبي ﷺ وسمعوا النبي ﷺ، ورأوه، وتعايشوا مع الأحداث

التي حدثت، فهم -بلا شك- أعلم الناس من التابعين لا شك، وهذا يعتبر - أيضًا - من الأصول، لو سأل: أيهما أُقدم؟ قدم قول الصحابي، فإذا لم تجد قول الصحابي، ووجدت قول التابعي، انظر في قضية صحة ما نقل إلى آخره، فإذا هو اجتهد وبين أنه صحيح، فهو صحيح.

۞ **قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى: (لأن احتمال أن يكون سمعه من النبي ﷺ أو من بعض من سمعه منه أقوى؛ ولأن نقل الصحابة عن أهل الكتاب أقل من نقل التابعين، ومع جزم الصاحب فيما يقوله، فكيف يقال: إنه أخذه عن أهل الكتاب، وقد نهوا عن تصديقهم؟!**

والمقصود: أن مثل هذا الاختلاف الذي لا يعلم صحيحه، ولا يفيد حكاية الأقوال فيه، كالمعرفة لما يروى من الحديث الذي لا دليل على صحته وأمثال ذلك).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا يعتبر - أيضًا - من الأصول، أن الخلاف الذي يعلم صاحبه، ولا يفيد - أيضًا - ذكره، فلا يبني الإنسان عليه شيئًا؛ لأن من مميزات هذه الشريعة المباركة أنها تروي النقل، وتتثبت فيه، وتمحصه حتى تنقله لمن هو حولهم، ولمن يأتي بعدهم .

۞ **قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى: (وأما القسم الأول، الذي يمكن معرفة الصحيح منه، فهذا موجود فيما يحتاج إليه ولله الحمد).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هناك بعض التفاسير الأحاديث فيها صحيحة

والآثار فيها صحيحة، هذا -والحمد لله- موجود، ونحن في الزمن المتأخر عندما نطلع على بعض كتب السلف نجد هذا واضحًا.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (فكثيرًا ما يوجد في التفسير والحديث والمغازي أمور منقولة عن نبينا ﷺ وغيره من الأنبياء -صلوات الله عليهم وسلامه- والنقل الصحيح يدفع ذلك، بل هذا موجود فيما مستنده النقل، وفيما قد يعرف بأمور أخرى غير النقل).**

وقال - رحمه الله تعالى -: **(فالمقصود أن المنقولات التي يحتاج إليها في الدين قد نصب الله الأدلة على بيان ما فيها من صحيح وغيره).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ**: وهذا يعلمه العلماء الراسخون المهتمون في تفسير القرآن ممن هم كالسلف - رحمهم الله- أو من أتى بعدهم بإحسان.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ: (ومعلوم أن المنقول في التفسير أكثره كالمنقول في المغازي والملاحم؛ ولهذا قال الإمام أحمد رَحِمَهُ ٱللَّهُ: ثلاثة أمور ليس لها إسناد: التفسير، والملاحم، والمغازي.**

ويروى: ليس لها أصل، أي إسناد؛ لأن الغالب عليها المراسيل).

● **قال الشارح حَفِظَهُ ٱللَّهُ**: كما قلت أنا في البداية: يعتبر في الكتب المهمة الصحيحة، في قضية التفسير، كما ذكر العلماء قديمًا: أن كتاب ابن جرير الطبري، ثم يأتي بعده كتاب ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ وكتاب ابن كثير -رحمه الله- كونه أتى بعد الإمام ابن جرير الطبري، أصبح تفسيره

أسهل نوعًا ما، وكون الإمام ابن كثير ممن هو مختص بالحديث تصحيحًا وتضعيفًا.

والإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ قال هذا الكلام قبل الإمام ابن جرير، وقبل الإمام ابن كثير، لكن الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ قدم عنوانًا حتى من يأتي بعده من العلماء، يحاولون أن يمحصوا الأمر أكثر وأكثر، هذا ما قاله الإمام: ثلاثة أمور ليس لها إسناد ذكر منها التفسير.

ولكن.. الحمد لله، هذا الأمر استدركه الإمام ابن جرير، والإمام ابن كثير في كتبه. الأمر الثاني: الملاحم والمغازي أيضًا.

الأمر الثالث هذا - أيضًا - ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في كتابه الكبير، والعظيم، في كتابه «البداية والنهاية»، ومن وقع عليه عرف ذلك جيدًا.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (مثل ما يذكره عروة بن الزبير، والشعبي، والزهري، وموسى بن عقبة، وابن إسحاق، ومن بعدهم، كيحيى بن سعيد الأموي، والوليد بن مسلم، والواقدي، ونحوهم في المغازي).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: للعلم .. عاصر ابن تيمية واستفاد من كتب ابن تيمية عدد كثير.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن أعلم الناس بالمغازي أهل المدينة، ثم أهل الشام، ثم أهل العراق، فأهل المدينة أعلم بها لأنها كانت عندهم).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: لماذا حدد ثلاثة أهل المدينة، وأهل الشام، وأهل العراق؟ لأن كل الوقائع التي وقعت في باب المغازي وقعت في

هذه البلدان، فعلماء تلك البلدان هم أعلم، وقد ألفوا في ذلك كثيرًا، وهذا من الممكن أن يؤخذ أصلًا من أصول التفسير، إن قضية المغازي إذا كان الباحث يريد أن يبحث في حقيقة هذه الأمور وتفاصيلها، أول ما يرجع إلى أهل المدينة أي العلماء وما ألفوه، كذلك أهل الشام العلماء، كذلك أهل العراق العلماء.

الآن.. ابن تيمية يفصل بعض الشيء.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فأهل المدينة أعلم بها؛ لأنها كانت عندهم، وأهل الشام كانوا أهل غزو وجهاد، فكان لهم من العلم بالجهاد والسير ما ليس لغيرهم؛ ولهذا عظَّم الناس كتاب أبي إسحاق الفزاري الذي صنفه في ذلك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: كتاب أبي إسحاق تكلم عن هذه الأمور بتفاصيلها. **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وجعلوا الأوزاعي أعلم بهذا الباب من غيره من علماء الأمصار.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وأما التفسير، فإن أعلم الناس به أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس، كمجاهد وعطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، وغيرهم من أصحاب ابن عباس، كطاوس، وأبي الشعثاء، وسعيد بن جبير وأمثالهم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: أيضًا تفسير أهل مكة، أقصد بهم -كما قال ابن تيمية- هم العلماء؛ علماء أهل مكة في ذاك الزمان، وابن عباس له

هناك مدرسة انتشرت في معرفة التفسير، وإن صح التعبير : تتلمذ على يد ابن عباس جهابذة في تفسير القرآن الكريم، وأبدعوا في ذلك، وجعلهم الله - سبحانه وتعالى - مباركين، واستفادت الأمة بأسرها مما دونوه، ونقلوه إلينا؛ منهم طبعًا الإمام مجاهد، ومن وقف على تفسيره، نعم هو كلام السند يروى، وكلام محدد، كلمة أوكلمتين تعطر السامع.

فائدة: لأنه قال عن نفسه (مجاهد): أنه عرض القرآن على ابن عباس كاملًا يقول: وكنت أوقفه على آية آية فأسأله، وأيضًا: عطاء بن أبي رباح، وعكرمة مولى ابن عباس، أي: خادمه وعبده ومملوكه، وكذلك الإمام طاوس وغير ذلك، هذا يعتبر - أيضًا - من الأصول، إن أعلم الناس بالتفسير هم أهل مكة.

۞ **قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى : (وكذلك أهل الكوفة من أصحاب ابن مسعود، ومن ذلك ما تميزوا به على غيرهم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : الكوفة في العراق، وابن مسعود كانت له مدرسة، تخرج فيها كثير من علماء التابعين الذي التقوا به، وسمعوا منه.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل: زيد بن أسلم، الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذه عنه - أيضًا - ابنه عبد الرحمن، وأخذه عن عبدالرحمن عبدالله بن وهب).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : وعلماء أهل المدينة في التفسير مثل: زيد بن أسلم الذي أخذ عنه مالك التفسير، وأخذه عنه - أيضًا - ابنه عبد

الرحمن، وأخذه عن عبد الرحمن عبد الله بن وهب.

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن هناك أصول يعتمد عليها في قضية تفسير القرآن، ثلاث بلدان؛ مكة؛ علماء مكة، وعلماء الشام، والعلماء الذين عاصروا ابن مسعود في جهة البصرة وغيرها.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والمراسيل إذا تعددت طرقها، وخلت عن المواطأة قصدًا، أو الاتفاق بغير قصد، كانت صحيحة قطعًا، فإن النقل إما أن يكون صدقًا مطابقًا للخبر، وإما أن يكون كذبًا، تعمد صاحبه الكذب، أو أخطأ فيه، فمتى سلم من الكذب العمد والخطأ كان صدقًا بلا ريب).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: أي بلا شك، فالمراسيل إذا توبعت، ومحصت من قبل أهل الحديث، وأصبحت صحيحة، يؤخذ بها؛ لأنه - كما تعلمون- في زمن مضى كثر فيه الكذب على النبي ﷺ وقد حذر منه النبي ﷺ قبل أن يقع قال: «**من كذب عليَّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار**».

وربنا - سبحانه وتعالى - هيأ لذلك الزمان العلماء الراسخين، فميزوا الصحيح من الضعيف في كل شيء.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإذا كان الحديث جاء من جهتين أو جهات، وقد علم أن المخبرين لم يتواطآ على اختلاقه، وعلم أن مثل ذلك لا تقع الموافقة فيه اتفاقًا بلا قصد، علم أنه صحيح)،**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: حقيقة.. إن العلماء في القرون التي مضت -

خصوصًا- في عصر الرواية، بذلوا جهدًا كبيرًا في تمحيص السنة النبوية، حتى جاءتنا منها السنة الصحيحة والحسنة، وجاءتنا الآثار الصحيحة منها والحسنة، مصفاة، فنحن في هذا الزمان نعتبر في نعمة من أعظم النعم، خصوصًا العلماء وطلاب العلم، فأغلب الكتب محققة مصفاة، جاءتك بعد قرون كثيرة، ومر عليها علماء كثر، فحصوها، فأصبحت نقية، وهذا طبعًا بفضل الله - سبحانه وتعالى - علينا.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (مثل شخص يحدث عن واقعة جرت، ويذكر تفاصيل ما فيها من الأقوال والأفعال، ويأتي شخص آخر قد علم أنه لم يواطئ الأول، فيذكر مثل ما ذكره الأول من تفاصيل الأقوال والأفعال، فيعلم قطعًا أن تلك الواقعة حق في الجملة؛ فإنه لو كان كل منهما كذبها عمدًا أو خطأ، لم يتفق في العادة أن يأتي كل منهما بتلك التفاصيل التي تمنع العادة اتفاق الاثنين عليها بلا مواطأة من أحدهما لصاحبه).**

ويقول رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن الرجل قد يتفق أن ينظم بيتًا وينظم الآخر مثله، أو يكذب كذبة ويكذب الآخر مثلها، أما إذا أنشأ قصيدة طويلة ذات فنون على قافية ورَوِيٍّ فلم تجر العادة بأن غيره ينشئ مثلها لفظًا ومعنى مع الطول المفرط، بل يعلم بالعادة أنه أخذها منه).

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: أطال الكلام رَحِمَهُ اللَّهُ في هذا الباب، إذا شخصان اتفقا -في الغالب لا يتفقان إلا إذا كانا في زمن واحد- فصدق بعضهم بعضًا، أو إن لم يعيشوا في ذلك الزمان، ولكن نقلها بالحرف، فمعنى ذلك أنه حق، وهكذا.. هذا في المجمل.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك إذا حدَّث حديثًا طويلًا فيه فنون، وحدَّث آخر بمثله، فإنه إما أن يكون واطأه عليه أو أخذه منه، أو يكون الحديث صدقًا).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: وهذا واضح.. إما أن يكون عاش معه، أو أخذه منه، طيب.. فيكون في الغالب أن يكون ما نقل صحيحًا وصدقًا، وهذا يبين لنا أن علماء السلف -رحمهم الله- كل منهم مشى على طريقة من سبقه في باب التمحيص والتثبت، وقضية التفسير لها أصول.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وبهذه الطريق يعلم صدق عامة ما تتعدد جهاته المختلفة على هذا الوجه من المنقولات، وإن لم يكن أحدهما كافيًا؛ إما لإرساله، وإما لضعف ناقله، لكن مثل هذا لا تضبط به الألفاظ والدقائق التي لا تعلم بهذه الطريق فلا يحتاج ذلك إلى طريق يثبت بها مثل تلك الألفاظ والدقائق).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: يعني: علماء السلف - رحمهم الله- كان عندهم ملكة التثبت، وتحري الدقة في الألفاظ، وهذا مما هو معلوم ومعروف، إذا قرأ الإنسان كتبهم.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولهذا ثبتت بالتواتر غزوة بَدْر، وأنها قبل أُحُد، بل يعلم قطعًا أن حمزة وعليًّا وعبيدة برزوا إلى عُتْبَةَ وَشَيْبَةَ والوليد، وأن عليًّا قتل الوليد، وأن حمزة قتل قرنه، ثم يشك في قرنه هل هو عتبة أو شيبة؟)**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: وأيضًا .. من أصول التفسير عند السلف:

التثبت والتواتر، ومنها -كذلك- أن ما ذكره ابن تيمية عن غزوة بدر، وأنها قبل أحد، وهذا ما يأتي هكذا، لولا أن علماء السلف تثبتوا في هذا الأمر، ووضعوه في كتبه.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهذا الأصل ينبغي أن يعرف؛ فإنه أصل نافع في الجزم بكثير من المنقولات في الحديث والتفسير والمغازي، وما نقل من أقوال الناس وأفعالهم وغير ذلك).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: التثبت والتواتر في نقل الأحاديث وغيرها سواء.. حديث.. تفسير.. مغازي.. ونحو ذلك، كما نَقلتِ العلماء ونُقلت هذه المقولة عبر القرون، العلمُ ما قال ..حدثنا.. أهم شيء عندهم قديمًا النقل بالسند، خصوصًا في عصر الرواية، فقد محصوا كثيرًا من الأقوال، وجاءت السنة ممحصة بفضل الله - سبحانه وتعالى - وعلى رأسها صحيح البخاري وصحيح مسلم إلى آخره.

وفي زماننا هذا -الحمد لله- كلنا سمعنا عن الألباني وكيف سخره الله لتمييز الأحاديث التي لم تميز.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولهذا إذا روى الحديث الذي يتأتى فيه ذلك عن النبي ﷺ من وجهين، مع العلم بأن أحدهما لم يأخذه عن الآخر، جزم بأنه حق، لا سيما إذا علم أن نَقلَته ليسوا ممن يتعمد الكذب، وإنما يخاف على أحدهم النسيان والغلط؛ فإن من عرف الصحابة؛ كابن مسعود، وأبي بن كعب، وابن عمر، وجابر، وأبي سعيد، وأبي هريرة**

وغيرهم؛ علم يقينًا أن الواحد من هؤلاء لم يكن ممن يتعمد الكذب على رسول الله ﷺ).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: فإذن.. من أخذ عن الصحابة أقوال النبي ﷺ والتفسير ونحوه، علم أن الصحابة عدول ثقات.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (فضلًا عمن هو فوقهم، كما يعلم الرجل من حال من جربه وخبره خبرة باطنة طويلة أنه ليس ممن يسرق أموال الناس، ويقطع الطريق، ويشهد بالزور ونحو ذلك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن التابعون لما أخذوا العلم أخذوه من الصحابة، وهم يعلمون أنهم الثقات الأثبات.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وكذلك التابعون بالمدينة ومكة، والشام والبصرة، فإن من عرف مثل أبي صالح السمان، والأعرج، وسليمان بن يسار، وزيد بن أسلم وأمثالهم، علم قطعًا أنهم لم يكونوا ممن يتعمد الكذب في الحديث فضلًا عمن هو فوقهم، مثل محمد بن سيرين، أو القاسم بن محمد، أو سعيد بن المسيب، أو عبيدة السلماني، أو علقمة، أو الأسود أو نحوهم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: كما قال - عليه الصلاة والسلام: «**خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ثم الآخرون أرذل**»، فالقرون الثلاثة الأولى أهل صدق، وتقوى، وأمانة، ولهذا حفظ الله - سبحانه وتعالى - بهم هذا الدين، وكان هذا الأمر مباركًا لأمة النبي

ﷺ وأصبحت هذه الأمة أوثق الأمم إسنادًا عن نبيهم - عليه الصلاة والسلام.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإنما يخاف على الواحد من الغلط؛ فإن الغلط والنسيان كثيرًا ما يعرض للإنسان، ومن الحفاظ من قد عرف الناس بُعده عن ذلك جدًّا، كما عرفوا حال الشعبي والزهري، وعروة وقتادة والثوري وأمثالهم، لا سيما الزهري في زمانه، والثوري في زمانه، فإنه قد يقول القائل: إن ابن شهاب الزهري لا يُعرف له غلط، مع كثرة حديثه وسعة حفظه.**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: يعني هناك من بين الأئمة علماء رزقهم الله - سبحانه وتعالى - حفظًا، ولم يُنقل عنهم غلط في نقل الحديث وفي إسناده، هذا فضل الله -كما قررنا ذلك فيما مضى- أن العلماء يتفاوتون في الحفظ والفهم وغير ذلك، وهذا يبين - أيضًا - أن العلماء والمفسرين يرتقون بالناس، ويحدثون الناس في التفسير والحديث، ويحدثونهم عن ظهر قلب، ويجتمع الناس عليهم ألوفًا مؤلفة.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والمقصود أن الحديث الطويل إذا روي مثلًا من وجهين مختلفين، من غير مواطأة امتنع عليه أن يكون غلطًا، كما امتنع أن يكون كذبًا).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: هذا حال الصحابة وتابعيهم في القرون الأولى المفضلة، ومن تابعهم بإحسان، قال رَحِمَهُ اللَّهُ يعتبر من أصول التفسير -أيضًا- ما نقله أهل العلم عن التابعين والصحابة من القرون المفضلة،

فنسبة الكذب قد تكون معدومة جدًّا، ولكن قضية النسيان هذا وارد، فهذا من الطبع البشري .. والنبي ﷺ نسي في إحدى الصلوات، وصلى حسبما أذكر إما ركعتين أو ثلاثة، وذكَّره الصحابة، فموضوع النسيان هذا موضوع آخر، لكن الضبط والعدالة - لا شك - في أن الصحابة ومن تبعهم بإحسان كلهم عدول.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (فإن الغلط لا يكون في قصة طويلة متنوعة، وإنما يكون في بعضها، فإذا روى هذا قصة طويلة متنوعة، ورواها الآخر مثلما رواها الأول من غير مواطأة، امتنع الغلط في جميعها، كما امتنع الكذب في جميعها من غير مواطأة).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا من قرأ السنة واطلع على الزيادات على الأحاديث، كما في «صحيح البخاري»؛ فالبخاري يأتي بالحديث، ثم بزيادات ويكررها أحيانًا، لكن هذه الزيادات سمعها الصحابي من النبي ﷺ، والآخر سمع أكثر مما سمعه غيره، أو سمع بطريقة أخرى.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولهذا إنما يقع في مثل ذلك غلط في بعض ما جرى في القصة، مثل حديث اشتراء النبي ﷺ البعير من جابر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **فإن من تأمل طرقه علم قطعًا أن الحديث صحيح، وإن كانوا قد اختلفوا في مقدار الثمن. وقد بين ذلك البخاري في «صحيحه»).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا المثل ضربه ابن تيمية -رحمه الله- لبيان كيفية اختلاف الصحابة في الرواية الواحدة.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فإن جمهور ما في البخاري ومسلم مما يقطع بأن النبي ﷺ قاله؛ لأن غالبه من هذا النحو؛ ولأنه قد تلقاه أهل العلم بالقبول والتصديق، والأمة لا تجتمع على خطأ).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** علماء الأمة من السلف لا يجتمعون على خطأ .

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (فلو كان الحديث كذبًا في نفس الأمر، والأمة مصدقة له، قابلة له، لكانوا قد أجمعوا على تصديق ما هو في نفس الأمر كذب، وهذا إجماع على الخطأ، وذلك ممتنع، وإن كنا نحن بدون الإجماع نجوز الخطأ أو الكذب على الخبر، فهو كتجويزنا قبل أن نعلم الإجماع على العلم الذي ثبت بظاهر أو قياس ظني، أن يكون الحق في الباطن، بخلاف ما اعتقدناه، فإذا أجمعوا على الحكم جزمنا بأن الحكم ثابت باطنًا وظاهرًا).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ:** هذا من قواعد التفسير إذا اجتمع العلماء على الحكم جزمًا، نعلم علم اليقين أن هذا الحكم ثابتٌ ظاهرًا وباطنًا .

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (ولهذا كان جمهور أهل العلم من جميع الطوائف على أن خبر الواحد إذا تلقته الأمة بالقبول تصديقًا له، أو عملًا به، أنه يوجب العلم، وهذا هو الذي ذكره المصنفون في أصول الفقه، من أصحاب أبي حنيفة، ومالك، والشافعي، وأحمد، إلا فرقة قليلة من المتأخرين اتبعوا في ذلك طائفة من أهل الكلام أنكروا ذلك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني من أصول التفسير في قضية الأحاديث: قبول خبر الواحد؛ بشرط أن الأمة تكون قد تقبلته بالتصديق، وعملوا به، ويجب العلم والتفقه فيه، واستدل على ذلك ابن تيمية فيما ذكر من أصول الفقه، وكذلك أصحاب المذاهب الأربعة: أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد، قرروا هذا الأمر، فلا عبرة بأهل الكلام هذا يعتبر من الأصول.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ولكن كثيرًا من أهل الكلام، أو أكثرهم يوافقون الفقهاء، وأهل الحديث والسلف على ذلك، وهو قول أكثر الأشعرية، كأبي إسحاق وابن فورَك).**

و**قال** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأما ابن الباقلاني؛ فهو الذي أنكر ذلك، وتبعه مثل أبي المعالي وأبي حامد وابن عقيل وابن الجوزي وابن الخطيب والآمدي ونحو هؤلاء).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا طبعًا يفيدنا .. هذا كلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ فهو مضطلع اطلاعًا واسعًا على كتب التفسير، سواء كتب أهل السنة، أو كتب أهل الكلام، أو كتب الفرق الضالة المنحرفة، ولهذا رزقه الله - سبحانه وتعالى - فهمًا، وكيف يؤيد هذا، وكيف يرفض قول هذا، وكيف يثني على هذا، وكيف يذم هذا؟

لأنه في النهاية يشبه ما نقول: إنه أصبح موسوعة علمية في التفسير وأهله، ولا شك يرجع كل هذا الفضل لله - سبحانه وتعالى-، ثم الفهم الذي أعطاه الله - سبحانه وتعالى - إياه، وكما تعلمون حديث

النبي ﷺ: «**رُبَّ حاملِ فقهٍ إلى من هو أفقهُ منه**».

فأحيانًا يكون الإنسان حافظًا للنص، لكنه قليل الفهم، العبرة بمن رزقه الله -سبحانه - رزقًا وفهمًا.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (والأول هو الذي ذكره الشيخ أبو حامد وأبو الطيب وأبو إسحاق وأمثاله من أئمة الشافعية، وهو الذي ذكره القاضي عبد الوهاب وأمثاله من المالكية، وهو الذي ذكره شمس الدين السرخسي وأمثاله من الحنفية، وهو الذي ذكره أبو يعلى وأبو الخطاب، وأبو الحسن ابن الزاغوني، وأمثالهم من الحنبلية).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: هذا - أيضًا - يعطينا فائدة بأن الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ مختص أيضًا، ومطلع اطلاعًا واسعًا على أصول التفسير، وما ذكره العلماء - أيضًا - هو مطلع اطلاعًا واسعًا على المذاهب الفقهية الأربعة، ولكن يتميز الإمام ابن تيمية أنه يذكر هذا كله.

ومع ذلك لم يكن متعصبًا لمذهب ما، وإنما هو يمشي مع الدليل إذا صح، وقلنا في بداية ترجمته رَحِمَهُ اللَّهُ: إنه يقرأ في الآية الواحدة أكثر من مائة تفسير، أو مائة وخمسين ..لا أذكر، فهذا رقم كبير ويحتاج إلى عمر مديد.

ولهذا . . من أصول التفسير أنه يجب على المفسر أن يطلع بحسب الطاقة أولا على كتب السلف في التفسير؛ حتى يؤصل الأصول عنده، ثم إذا أتقن هذا، وفهم هذا، لا بأس ينتقل إلى بعض الكتب التي يكون

عنده انحراف في قضية الفهم، ثم بعد ذلك ينتقل إلى كتب الضالين المضلين؛ لا لشيء، وإنما ليرد عليهم، ويعرف الشُّبه التي عنده، بعدما تأصل في العلم تأصُّلًا قويًّا وثابتًا، وإلا فالأصل للمرء ألا يقرأ كتب أهل البدع والخرافات، وهو غير متخصص علميًّا، لأنه قد يتأثر بما يقرأ في كتب أهل البدع.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وإذا كان الإجماع على تصديق الخبر موجبا للقطع به، فالاعتبار في ذلك بإجماع أهل العلم بالحديث، كما أن الاعتبار في الإجماع على الأحكام بإجماع أهل العلم بالأمر والنهي والإباحة).**

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والمقصود هنا أن تعدد الطرق مع عدم التشاعر أو الاتفاق في العادة، يوجب العلم بمضمون المنقول، لكن هذا ينتفع به كثيرًا من علم أحوال الناقلين.**

وفي مثل هذا ينتفع برواية المجهول والسيئ الحفظ، وبالحديث المرسل ونحو ذلك؛ ولهذا كان أهل العلم يكتبون مثل هذه الأحاديث، ويقولون: إنه يصلح للشواهد والاعتبار ما لا يصلح لغيره).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: معنى هذا الكلام: أن أهل العلم أول ما يأخذون في قضية التفسير الأحاديث الصحيحة، والآثار الصحيحة والحسنة، هناك بعض الأحاديث قد تكون ضعيفة، ولكن ليس ضعفها شديدًا، فيأخذونها من باب الشواهد والمتابعات، فيجتهد الإنسان في أكثر من حديث متشابه، وإن كان بعض الرواة ليسوا كذابين ولا وضاعين، ولكن حفظه قليلٌ مثلًا.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ : (قال أحمد :)- يقصد بذلك أحمد بن حنبل (قد أكتب حديث الرجل لأعتبره، ومثل لهذا بعبد الله بن لهيعة، قاضي مصر؛ فإنه كان من أكثر الناس حديثًا ومن خيار الناس، لكن بسبب احتراق كتبه، وقع في حديثه المتأخر غلط، فصار يعتبر بذلك ويستشهد به).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : هو ثقة، لكنه في آخر عمره عندما فقد كتبه، اختلط عليه الأمر، فالعلماء يأخذون من حديثه ما كان قبل الاختلاط، أما ما كان بعد هذا الأمر، فما قاله وما رواه فهو عندهم ضعيف، والإمام أحمد -رحمه الله- اختصاصه الحديث، والذي رواه أكثر من سبعين ألف حديث، فهو يعلم الرجال والرواة وما قالوا. .

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (وكثيرًا ما يقترن هو والليث بن سعد، والليث حجة ثَبْت إمام).**

وقال - رحمه الله تعالى : **(وكما أنهم يستشهدون ويعتبرون بالحديث الذي فيه سوء حفظ، فإنهم - أيضًا - يضعفون من حديث الثقة الصدوق الضابط أشياء تبين لهم أنه غلط فيها بأمور يستدلون بها، ويسمون هذا :علم علل الحديث. وهو من أشرف علومهم).**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ** : طبعًا علل الحديث كثير من المحدثين ألفوا فيها، منهم المقتصد في هذا الباب، ومنهم من بسط القول بسطًا مباركًا، وفي نظري الإمام الدارقطني في كتابه «العلل» أبدع وتكلم بشكل واسع ودقيق جدًّا، وهو كتاب نافع في بابه.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (بحيث يكون الحديث قد رواه ثقة ضابط وغلط فيه، وغلطه فيه عرف؛ إما بسبب ظاهر، كما عرفوا أن النبي ﷺ تزوج ميمونة وهو حلال.**

وأنه صلى في البيت ركعتين.

وجعلوا رواية ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ولتزويجها حرامًا؛ ولكونه لم يصل مما وقع فيه الغلط).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا وارد في ذلك الزمان؛ لأن أول الأمر لم يكن الحديث مجموعًا لعلماء أهل الحديث في مكان مَّا.. كانوا يحتاجون أن يذهبوا إلى الرواة في أغوار الأرض.. ومعلوم أن السفر قديمًا كان كما قال النبي ﷺ: «**السفر قطعة من العذاب**» شهر ذهابًا وشهر إيابًا، حتى يسمع حديثًا واحدًا!! لا تظن أن وضعك الآن كما كان أولئك!!

أنت جالس تتصفح مواقع النت، وترى الموسوعات والكتب حاضرة عندك.. وهذا لم يكن متاحًا عند علماء السلف.. لولا الله تفضل على الأمة، وجعلهم يضربون في الأرض مشارقها ومغاربها، ويتكبدون المشاق.. فهذا من فضل الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على هذه الأمة، وقد تعبوا تعبًا شديدًا، ولهذا رفعهم الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على غيرهم ارتفاعًا شديدًا.

والحمد لله.. الشروحات وكتب الحديث كثيرة جدًّا، مثلًا؛ كتاب فتح الباري في شرح صحيح البخاري بين أمورًا في هذه المسائل والزيادات.

- **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: (وكذلك أنه اعتمر أربع عُمَر.. وعلموا أن قول ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: إنه اعتمر في رجب، مما وقع فيه الغلط، وعلموا أنه تمتع وهو آمن في حجة الوداع، وأن قول عثمان لعليٍّ: كنا يومئذ خائفين، مما وقع فيه الغلط، وإن ما وقع في بعض طرق البخاري: «أن النار لا تمتلئ حتى ينشئ الله لها خلقًا آخر» مما وقع فيه الغلط وهذا كثير).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: العلماء يختلفون على الزيادات أحيانًا، وهذا مما هو معلوم عند أهل الحديث.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والناس في هذا الباب طرفان:**

طرف من أهل الكلام ونحوهم، ممن هو بعيد عن معرفة الحديث وأهله، لا يميز بين الصحيح والضعيف، فيشك في صحة أحاديث، أو في القطع بها، مع كونها معلومة مقطوعًا بها عند أهل العلم به).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني أهل الكلام ليسوا هم المختصين في الحديث، فيبدأ الشك.. يدعون عندهم من الضعيف، يتخبطون.. بالذات أهل الحديث .. هم الذين يحتاجهم كل العلماء؛ سواء في الفقه أو غيره، وهذا طبعًا يعتبر من الأصول في التفسير، لا بد أن يُعرف الحديثُ الصحيحُ من الضعيف.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وطرف ممن يدعي اتباع الحديث والعمل به، كلما وجد لفظًا في حديث قد رواه ثقة، أو رأى حديثًا بإسناد ظاهره الصحة، يريد**

أن يجعل ذلك من جنس ما جزم أهل العلم بصحته، حتى إذا عارض الصحيح المعروف أخذ يتكلف له التأويلات الباردة، أو يجعله دليلًا له في مسائل العلم.

مع أن أهل العلم بالحديث يعرفون أن مثل هذا غلط).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا يعتبر - أيضًا - من الأصول أن الإنسان لا يتكلف ما لا علم عنده، وإنما تبرئة الذمة في مثل هذا: انقل عمن نقل، والذي نقل عالم ثبت يعتمد على كتبه)

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وكما أن على الحديث أدلة يعلم بها أنه صدق، وقد يقطع بذلك، فعليه أدلة يعلم بها أنه كذب ويقطع بذلك، مثل ما يقطع بكذب ما يرويه الوضاعون- الوضاعون هم الكذابون- من أهل البدع والغلو في الفضائل).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه فائدة؛ نحن نعرف أن الوضاعين الكذابين هم أهل البدع وهم أهل الغلو والتنطع والتكفير والعياذ بالله.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (مثل: حديث يوم عاشوراء وأمثاله مما فيه أن من صلى ركعتين كان له كأجر كذا وكذا نبيًّا).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا الإمام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- الميزة في كلامه أنه يبين منزلة أهل العلم وفضائلهم وما اختصوا فيه، وبالمقابل يبين أهل الكلام، وأهل البدع وأهل العقيدة المنحرفة والفهم السقيم موضعهم ويسميهم بأسمائهم.

۞ **يقول ابن تيمية ــ رحمه الله تعالى : (وفي التفسير من هذه الموضوعات قطعة كبيرة، مثل الحديث الذي يرويه الثعلبي، والواحدي، والزمخشري في «فضائل سور القرآن» سورة سورة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم).**

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ : (والثعلبي هو في نفسه كان فيه خير ودين، وكان حاطب ليل، ينقل ما وجد في كتب التفسير من صحيح، وضعيف، وموضوع).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : الآن انظر إلى فهم الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ بالرجال، وتكلم عن الثعلبي، يقول عنه: فيه خير وفيه دين، لكن المشكلة الحقيقية التي كان يعاني منها أنه حاطب ليل، وهذه كلمة تطلق عند المحدثين قديمًا أنه يأخذ حشوًا.. صحيح .. ضعيف.. حسن.. موضوع.. المهم يجمعه في كتابه، وهذا ما يقلل من قيمة الكتاب بلا شك، قال: هؤلاء هم أهل التفسير، مثلًا: كتب الثعالبي، لو كانت محققة فخير وبركة، وإلا فانتبه!

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والواحدي صاحبه كان أبصر منه بالعربية، لكن هو أبعد عن السلامة واتباع السلف).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : الواحدي مشكلته أنه بعيد عن منهج السلف.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(والبغوي تفسيره مختصر من الثعلبي، لكنه صان تفسيره من الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ إمام من أهل السنة

والجماعة، وتفسيره -أنا قرأت تفسيره قديمًا- عبارته جميلة وسهلة ويسيرة، وأيضًا عنده بُعد نظر في المسائل عجيب وغريب في باب الصواب واستنباطه، وفهمه للآيات، وللأحاديث - أيضًا - له كتاب شرح السنة، كتاب جميل، وإن كانت مجلداته كثيرة، فيه عجائب وغرائب من الفوائد، فلهذا الإمام البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ من الأئمة الأثبات في تفسير القرآن، وينصح - أيضًا - بقراءة تفسيره.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (والموضوعات في كتب التفسير كثيرة، مثل الأحاديث الكثيرة الصريحة في الجهر بالبسملة، وحديث على الطويل في تصدقه بخاتمه في الصلاة، فإنه موضوع باتفاق أهل العلم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: الآن.. هو يذكر بعض التفاسير السيئة التي تدل على عدم فهم، وتدل على أن بعض المفسرين يضعون فيها الأحاديث الموضوعة، وسوف يأتي الآن ويسميها بأسمائها، وطبعًا مثل هذه التفاسير لا تؤخذ، ويجب أن يعلم الإنسان أنه إذا فسر كلام الله، فعليه أن يُعدَّ لكل تفسير سؤالًا وجوابًا؛ لأن الله سوف يسأله يوم القيامة: أنت فسرت الآية كذا وكذا.. ما دليلك على هذا؟

فيقول مثلًا: قرأت كتاب ابن كثير مثلًا، ونقلت منه، وقلت بما قاله ابن كثير.. فهذا يعد جوابًا لذلك السؤال.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ومثل ما روي في قوله: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ أنه علي!! ما دخل علي في هذه الآية مثلاً؟!!! وسوف يأتي منها كثير**

الآن.. قال: وقوله تعالى: ﴿وَتَعِيَهَآ أُذُنٌ وَٰعِيَةٌ﴾ : أذنك يا عليّ).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هل القرآن أنزله الله - سبحانه وتعالى - في زعم بعض الناس لعليٍّ بن أبي طالب؟!!.

الذي نعلمه أن الله أنزل القرآن على قلب النبي ﷺ وعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ هو أمير المؤمنين، ومن فقهاء وعلماء الصحابة -رضوان الله عليهم- لكن لا يأتي إنسان في آخر الزمان، وينسب كلامًا لا أصل له للنبي ﷺ.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فصل).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: الآن.. انظر -كما قررنا قبل ذلك- يذكر ابن تيمية كثيرًا من المسائل، ثم يأتي يفصلها فصلًا بعد فصل؛ لأن الكلام يختلف.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأما النوع الثاني من مستندي الاختلاف، وهو ما يعلم بالاستدلال لا بالنقل، فهذا أكثر ما فيه الخطأ من جهتين حدثتا بعد تفسير الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا يبين أن هناك أناسًا أتوا بعد الصحابة والتابعين وألفوا تفاسير ليس لهم دليل عليها، ولم ينزل الله بها قرآنًا، ولم يذكره النبي ﷺ في أحاديثه الصحيحة، وهكذا يتكلم هؤلاء في الهواء.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (فإن التفاسير التي يذكر فيها كلام هؤلاء صرفًا لا يكاد يوجد فيها شيء من هاتين الجهتين، مثل: تفسير عبد الرزاق،**

ووكيع، وعبد بن حُميد، وعبد الرحمن بن إبراهيم دحيم. ومثل تفسير الإمام أحمد، وإسحاق بن راهويه، وبَقِي بن مخلد، وأبي بكر بن المنذر، وسفيان بن عيينة، وسنيد، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وأبي سعيد الأشج، وأبي عبد الله بن ماجه، وابن مردويه).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا هؤلاء ذكروا التفاسير مسندة في كتبهم.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: (إحداهما: قوم اعتقدوا معاني، ثم أرادوا حمل ألفاظ القرآن عليها.

والثانية: قوم فسروا القرآن بمجرد ما يسوغ أن يريده بكلامه من كان من الناطقين بلغة العرب بكلامه، من غير نظر إلى المتكلم بالقرآن، والمنزل عليه والمخاطب به.

فالأولون: راعوا المعنى الذي رأوه من غير نظر إلى ما تستحقه ألفاظ القرآن من الدلالة والبيان.

والآخرون: راعوا مجرد اللفظ، وما يجوز أن يريد به عندهم العربي، من غير نظر إلى ما يصلح للمتكلم به، ولسياق الكلام. ثم هؤلاء كثيرًا ما يغلطون في احتمال اللفظ لذلك المعنى في اللغة، كما يغلط في ذلك الذين قبلهم، كما أن الأولين كثيرًا ما يغلطون في صحة المعنى الذي فسروا به القرآن، كما يغلط في ذلك الآخرون، وإن كان نظر الأولين إلى المعنى أسبق، ونظر الآخرين إلى اللفظ أسبق) .

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا يعتبر سردًا تاريخيًّا لقضية المفسرين عند

ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (والأولون صنفان: تارة يسلبون لفظ القرآن ما دل عليه وأريد به، وتارة يحملونه على ما لم يدل عليه ولم يرد به، وفي كلا الأمرين قد يكون ما قصدوا نفيه أو إثباته من المعنى باطلًا، فيكون خطؤهم في الدليل والمدلول.**

وقد يكون حقًّا فيكون خطؤهم في الدليل لا في المدلول.

وهذا كما أنه وقع في تفسير القرآن، فإنه وقع - أيضًا - في تفسير الحديث).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني ابن تيمية يقسم بعض الناس في قضية الدليل والمدلول، وهذا يجعل طالب العلم يتحرى في انتقاء الكتب الموثوقة، هذا - لا شك - يختصر عليه زمنًا وتكون العهدة على ما أرضاه، والعهدة على من ألف.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فالذين أخطؤوا في الدليل والمدلول؛ طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهبًا يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط، الذين لا يجتمعون على ضلالة، كسلف الأمة وأئمتها).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: الآن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يتجه إلى هؤلاء الضالين المضلين من أهل البدع، وسوف يتكلم عنهم بإسهاب، ولكن يجب على الإنسان أن يفصل بين أمرين كما قال ابن تيمية: يأخذ العلم من أهل السنة والجماعة حتى يتأصل وليعلم علم اليقين أن هناك أهل بدع، قد

ألفوا وتكلموا لكن سبب تأليفهم السيئ أنهم نسبوه إلى مذاهبهم الباطلة، فلهذا ضلوا وأضلوا غيرهم.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (طوائف من أهل البدع اعتقدوا مذهبًا يخالف الحق الذي عليه الأمة الوسط الذين لا يجتمعون على ضلالة، كسلف الأمة وأئمتها.**

وعمدوا إلى القرآن فتأولوه على رأيهم).

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: مثل ما سمعنا منذ وقت قليل يفسرون الآيات وينسبونها لعلي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

۞ **قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (تارة يستدلون بآيات على مذهبهم ولا دلالة فيها.**

● **قال الشارح حَفِظَهُ اللَّهُ**: حتى يقووا مذهبهم من أهل البدع يجعلون مذهبهم أنه قول، وهذا على غير الحقيقة.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه، ومن هؤلاء فرق الخوارج، والروافض، والجهمية والمعتزلة، والقدرية، والمرجئة، وغيرهم.**

وهذا كالمعتزلة مثلا فإنهم من أعظم الناس كلامًا وجدالاً، وقد صنفوا تفاسير على أصول مذهبهم؛ مثل: تفسير عبد الرحمن بن كيسان الأصم شيخ إبراهيم ابن إسماعيل بن علية، الذي كان يناظر الشافعي، ومثل كتاب أبي علي الجبائي، والتفسير الكبير للقاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، ولعلي بن عيسى الرماني، والكشاف لأبي القاسم الزمخشري).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: في زماننا هذا ربما عامة الناس في حال البحث يخرج إليهم مثلًا عالم فيحذرهم من هذا الكتاب.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فهؤلاء وأمثالهم اعتقدوا مذاهب المعتزلة).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: المعتزلة فرقة ضالة مضلة، الآن ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ كونه علمه واسعًا ويعرف عقائد الفرق الضالة ويحذر المفسر أو طالب العلم من هذه الفرق .

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأصول المعتزلة خمسة، يسمونها هم: التوحيد، والعدل، والمنزلة بين المنزلتين، وإنفاذ الوعيد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).**

وقال رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وتوحيدهم هو توحيد الجهمية الذي مضمونه نفي الصفات).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: أي ينفون الصفات عن الله تعالى.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وغير ذلك، قالوا: إن الله لا يُرى).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا الكلام كفر بحد ذاته، قال سبحانه: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ فكيف تبلغ الناس كلام ضلال وكفر؟ يقولون:

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(يقولون: إن القرآن مخلوق).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كفر، القرآن كلام الله غير مخلوق، ولهذا الإمام أحمد وقف وحده أمام تلك الفرقة الضالة المعتزلة

وناظرهم ونصره الله عليهم جميعًا وثبته الله - سبحانه وتعالى - أيما ثبات، ولهذا.. هذه البدعة بقولهم خلق القرآن أصبحت في عرض الحائط بعد الإمام أحمد رَحِمَهُ اللَّهُ.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(يقولون: وأنه ليس فوق العالم).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: أعاقل يقول مثل هذا الكلام.

سبحان الله كما قال ﷺ: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وستين فرقة كلها في النار إلا واحدة ما كان عليه أنا وأصحابي**».

هذه الفرق كلها إلى النار!!

۞ **قال ابن تيمية -رحمه الله تعالى - عنهم: (وإنه لا يقوم به علم ولا قدرة، ولا حياة ولا سمع، ولا بصر ولا كلام، ولا مشيئة ولا صفة من الصفات).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذه الفرقة الضالة المضلة تتكلم على ربنا بهذا الوصف، إذن أنتم تعبدون إلهًا معدومًا، هؤلاء من أكذب الناس على الله -تبارك وتعالى - فإذن المعتزلة من الفرق الضالة، هم من أهل النار.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وأما عدلهم فمن مضمونه أن الله لم يشأ جميع الكائنات ولا خلقها كلها، ولا هو قادر عليها كلها، بل عندهم أن أفعال العباد لم يخلقها الله؛ لا خيرها ولا شرها، ولم يرد إلا ما أمر به شرعًا، وما سوى ذلك فإنه يكون بغير مشيئته).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: هذا كلام ضلال في ضلال.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وقد وافقهم على ذلك متأخرو الشيعة، كالمفيد، وأبي جعفر الطوسي وأمثالهما، ولأبي جعفر هذا تفسير على هذه الطريقة، لكن يضم إلى ذلك قول الإمامية الاثنا عشرية؛ فإن المعتزلة ليس فيهم من يقول بذلك، ولا من ينكر خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي.**

ومن أصول المعتزلة مع الخوارج: إنفاذ الوعيد في الآخرة، وأن الله لا يقبل في أهل الكبائر شفاعة، ولا يخرج منهم أحدًا من النار).

وقال - رحمه الله تعالى: (ولا ريب أنه قد رد عليهم طوائف من المرجئة والكرامية والكلابية وأتباعهم، فأحسنوا تارة، وأساؤوا أخرى، حتى صاروا في طرفي نقيض).

وقال - رحمه الله تعالى: (والمقصود أن مثل هؤلاء اعتقدوا رأيًا ثم حملوا ألفاظ القرآن عليه، وليس لهم سلف من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ولا من أئمة المسلمين لا في رأيهم ولا في تفسيرهم).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: لماذا يقولون هذا الكلام، أنهم اعتقدوا رأيًا؟ وهذا الرأي حملوه على ألفاظ القرآن وليس عندهم دليل صحيح واضح متصل من الصحابة والتابعين، ولا من أئمة المسلمين المعتبرين.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وما من تفسير من تفاسيرهم الباطلة إلا وبطلانه يظهر من وجوه كثيرة، وذلك من جهتين: تارة من العلم بفساد قولهم، وتارة من العلم بفساد ما فسروا به القرآن، إما دليلًا على قولهم أو جوابًا على المعارض لهم).**

وقال رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(ومن هؤلاء من يكون حسن العبارة فصيحًا، ويدس البدع في كلامه، وأكثر الناس لا يعلمون كصاحب الكشاف ونحوه، حتى إنه يروج على خلق كثير ممن لا يعتقد الباطل من تفاسيرهم الباطلة ما شاء الله).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: قلت: كتاب «الكشاف» احذر منه، فيه ضلال.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(وقد رأيت من العلماء المفسرين وغيرهم من يذكر في كتابه وكلامه من تفسيرهم ما يوافق أصولهم التي يعلم أو يعتقد فسادها ولا يهتدي لذلك.ثم إنه بسبب تطرف هؤلاء وضلالهم دخلت الرافضة الإمامية، ثم الفلاسفة، ثم القرامطة وغيرهم فيما هو أبلغ من ذلك، وتفاقم الأمر في الفلاسفة والقرامطة والرافضة، فإنهم فسروا القرآن بأنواع لا يقضي العالم منها عجبه).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ ٱللَّهُ: الآن ابن تيمية سوف يذكر بعض التفاسير المخالفة لأهل السنة والجماعة.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ ٱللَّهُ: **(فتفسير الرافضة: كقولهم: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١﴾ هما أبو بكر وعمر، وقوله تعالى: ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ﴾، أي بين أبي بكر وعلى في الخلافة، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا۟ بَقَرَةً﴾ هي عائشة، وقوله تعالى: ﴿فَقَٰتِلُوٓا۟ أَئِمَّةَ ٱلْكُفْرِ﴾ طلحة والزبير، وقال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ﴾ على وفاطمة، وقال تعالى: ﴿ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ الحسن والحسين، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ**

مُّبِينٍ﴾ **فى علي بن أبي طالب، وقال تعالى:** ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلۡعَظِيمِ ۝٢﴾ **علي بن أبي طالب.**

يعني انظرإلى التفاسير المخالفة لتفاسير أهل السنة والجماعة، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمۡ رَٰكِعُونَ ۝٥٥﴾ هو علي.

ويذكرون الحديث الموضوع بإجماع أهل العلم، وهو تصدقه بخاتمه في الصلاة، وكذلك قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ﴾ نزلت في علي لما أصيب بحمزة).

ويقول ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (ومما يقارب هذا من بعض الوجوه ما يذكره كثير من المفسرين في مثل قوله: ﴿ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ۝١٧﴾ أن الصابرين رسول الله، والصادقين أبو **بكر، والقانتين عمر، والمنفقين عثمان، والمستغفرين علي، وفي مثل قوله:** ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ﴾ أبو بكر ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ﴾ عمر ﴿رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡۖ﴾ عثمان ﴿تَرَىٰهُمۡ رُكَّعٗا سُجَّدٗا﴾ علي.

وأعجب من ذلك قول بعضهم ﴿وَٱلتِّينِ﴾ أبو بكر ﴿وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ عمر ﴿وَطُورِ سِينِينَ ۝٢﴾ عثمان ﴿وَهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ ٱلۡأَمِينِ ۝٣﴾ علي).

وقال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وأمثال هذه الخرافات التي تتضمن تارة تفسير اللفظ بما لا يدل عليه بحال، فإن هذه الألفاظ لا تدل على هؤلاء الأشخاص**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : **وصدق رحمه الله).**

۞ **ويقول** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وقوله تعالى:** ﴿وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ **كل ذلك نعت للذين معه، وهي التي يسميها النحاة خبرًا بعد خبر. والمقصود هنا :أنها كلها صفات لموصوف واحد وهم الذين معه، ولا يجوز أن يكون كل منها مرادًا به شخص واحد، وتتضمن تارة جعل اللفظ المطلق العام منحصرًا في شخص واحد).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : يعني : من وفقه الله - سبحانه وتعالى - وأنار بصيرته، وقوى إيمانه، وزاده إيمانًا، وذاق حلاوة الإيمان، وجعل له بصيرة نجاه الله - سبحانه وتعالى - من القول على الله بغير علم، ومن القول على نبيه ﷺ بغير علم، كما قال الشافعي : وعلمُ الله لا يُهدى لعاص.

فالعلم والنور والبينة والثبات على الحق هي نعمة من الله على الشخص؛ لأن الناس في أرض المحشر تتمايز بعقائدها، وأهل السنة والجماعة هم الأوائل في الآخرة؛ لأنهم عاشوا على التوحيد، ومن مات منهم على التوحيد نجاه الله - سبحانه وتعالى - من هولي الدنيا والآخرة، لكن الكلام على الذين تجرؤوا على الله، وكذبوا على الله، وتكلفوا في الكذب على الله، واعتقدوا ذلك دينًا، ونافحوا عليه، وفعلوا ما فعلوا، وقالوا ما قالوا، ظنًّا أن هذا يرضي الله وَجَلَّ.

والنبي ﷺ قال: «**من كان آخر كلامه من الدنيا: لا إله إلا الله دخل الجنة**».

ومعنى لا إله إلا الله: لا معبود بحق إلا الله، ولا تصرف العبادة إلا له - سبحانه - فيعتني الإنسان بعقيدته، ويجعلها صافية مصفاة حتى يلقى الله - سبحانه وتعالى -.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(وتتضمن تارة جعل اللفظ المطلق العام منحصرًا في شخص واحد، كقولهم في قوله تعالى:** ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ **أريد بها عليٌّ وحده، وقول بعضهم: إن قوله:** ﴿وَٱلَّذِى جَآءَ بِٱلصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِۦٓ﴾ **أريد بها أبو بكر وحده، وقوله:** ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَـٰتَلَ﴾ **أريد بها أبو بكر وحده ونحو ذلك).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعا هذا ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ يبين ويفصل ويبسط الكلام ويختصره .

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وتفسير ابن عطية وأمثاله أتبع للسنة والجماعة وأسلم من البدعة من تفسير الزمخشري، ولو ذكر كلام السلف الموجود في التفاسير المأثورة عنهم على وجهه لكان أحسن وأجمل).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: طبعًا ابن تيمية يثني على تفسير ابن عطية، ولكن يذكر لنا ملاحظة: أنه لو ذكر كلام السلف لكان أجمل لتفسيره.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(فإنه كثيرا ما ينقل من تفسير محمد بن جرير الطبري، وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرًا).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: انظر ..ابن جرير الطبري -رحمه الله تعالى- تفسيره من أجل التفاسير، وإن كان طويلًا، وجاء بعض المتأخرين

فقسمه إلى عدة أقسام، وحقق كثيرًا من الأحاديث الموجودة فيه، لكن المقصد أن تفسير الطبري هو من أجل التفاسير التي مرت على وجه الأرض، وكل من أتى بعد محمد بن جرير الطبري كلهم بلا استثناء عيال على تفسيره، كلهم، من أراد أن يستفيد أو يختصر أو يستنبط أو يأخذ بعض الفوائد يستفيدون من كتابه هذا، فضل من الله يختص به من يشاء.

قال ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ: (وهو من أجل التفاسير وأعظمها قدرًا، ثم إنه يدع ما نقله ابن جرير عن السلف لا يحكيه بحال، ويذكر ما يزعم أنه قول المحققين، وإنما يعني بهم طائفة من أهل الكلام الذين قرروا أصولهم بطرق من جنس ما قررت **به المعتزلة أصولهم، وإن كانوا أقرب إلى السنة من المعتزلة، لكن ينبغي أن يعطى كل ذي حق حقه، ويعرف أن هذا من جملة التفسير على المذهب.**

فإن الصحابة والتابعين والأئمة إذا كان لهم في تفسير الآية قول، وجاء قوم فسروا الآية بقول آخر لأجل مذهب اعتقدوه، وذلك المذهب ليس من مذاهب الصحابة والتابعين لهم بإحسان صاروا مشاركين للمعتزلة وغيرهم من أهل البدع في مثل هذا).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: إذن.. نحن نقول على العالم أو طالب العلم بحمد الله في زماننا هذا الأمر يكاد يكون محسومًا، الأمور الموثوقة - المختصرة المتوسطة الطويلة- في التفسير وأصوله وقواعده - الحمد لله - موجودة، فلم يبق عذرٌ لأحد -كائنًا من كان- أن يذهب ويقول :

وقعت على كتاب تفسير لبعض الفرق وقرأت.

أغلب الناس يعلمون - سواء طلاب العلم، علماء، أو حتى بعض الناس من العوام الذي إذا أراد شيئًا يسأل: أي كتاب جيد في التفسير، والحمد لله الأمر أصبح جيدًا، وإذا كان الإنسان لا يعلم عليه أن يسأل؛ لأنه قد يقع على تفسير سيئ فيفسد عليه عقيدته، ربما يأتي إنسان ويقرأ تفسيرًا للمعتزلة، فيضل ويضل. ما لك حجة.. أنت لا تعلم اسأل - والحمد لله في زماننا هذا أقوال العلماء المعتبرين الراسخين من أهل السنة والجماعة موجودة في مقاطع فيديو مسموع ومقروء ويشاهد.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى: (وفي الجملة من عدَل عن مذاهب الصحابة والتابعين وتفسيرهم إلى ما يخالف ذلك كان مخطئًا في ذلك، بل مبتدعًا، وإن كان مجتهدًا مغفورًا له خطؤه.**

فالمقصود بيان طرق العلم وأدلته، وطرق الصواب).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: وهذا يعتبر أصلًا من الأصول، إذا أردت التفسير الصحيح فالزم قول الصحابة والتابعين، هم الذين فسروا كلام الله - تبارك وتعالى - وتفسيرهم موافق للكتاب والسنة، أي أهل السنة والجماعة، وهناك كما قال ابن تيمية أناس فسروا القرآن ولم يكونوا من أهل السنة، فعلى الإنسان أن يتحرى الكتب، وأن أجملها الآن بشكل مختصر جدًّا، فهناك بعض الكتب في زماننا مثلًا: كتاب «زبدة التفسير» كتاب جيد مختصر أعلى منه «تفسير القرآن» للسعدي، وأيضًا بعض

المختصرات لـ«تفسير ابن كثير»، وأيضًا أعلى منه «تفسير ابن كثير».

و«تفسير الإمام البغوي» و«تفسير ابن جرير الطبري»، هذه الكتب تعتبر نافعة ومؤصلة.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(ونحن نعلم أن القرآن قرأه الصحابة والتابعون وتابعوهم، وأنهم كانوا أعلم بتفسيره ومعانيه، كما أنهم أعلم بالحق الذي بعث الله به رسوله** ﷺ**، فمن خالف قولهم وفسر القرآن بخلاف تفسيرهم فقد أخطأ في الدليل والمدلول جميعًا.**

ومعلوم أن كل من خالف قولهم له شبهة يذكرها إما عقلية وإما سمعية).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: يعني كل من فسر القرآن خلاف تفسير أهل السنة والجماعة عنده شبه، وهذه الشبه يختلف الناس فيها، أحيانًا تكون شبه عقلية، أو شبه سمعية، وهذا بابه يطول ولا يخوض الإنسان بذلك خوضًا، إلا من هو مختص كالعلماء المختصين، عندهم بحث ويتطرقون إلى التفسير الصحيح من الكتاب والسنة على فهم الصحابة -رضوان الله عليهم- وأيضًا يحذرون من التفسير السيئ الذي هو في باب الشبه العقلية أو السمعية، كما صنع ابن تيمية في كتابه **مقدمة في أصول التفسير** يذكر الصواب ثم يحذر من الخطأ.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: **(والمقصود هنا التنبيه على مثار الاختلاف في التفسير، وأن من أعظم أسبابه البدع الباطلة التي دعت أهلها إلى أن**

حرفوا الكلم عن مواضعه، وفسروا كلام الله ورسوله ﷺ بغير ما أريد به، وتأولوه على غير تأويله).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : في الجملة الحذر من كتب التفسير التي فيها بدع وخرافات وأحاديث موضوعة وشبهات .

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ :**(فمن أصول العلم بذلك أن يعلم الإنسان القول الذي خالفوه وأنه الحق، وأن يعرف أن تفسير السلف يخالف تفسيرهم، وأن يعرف أن تفسيرهم محدث مبتدع، ثم أن يعرف بالطرق المفصلة فساد تفسيرهم بما نصبه الله من الأدلة على بيان الحق).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : خلاصة هذا الأمر أن الإنسان يلتزم بتفسير أهل السلف، ويبتعد عن تفسير أهل البدع.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وكذلك وقع من الذين صنفوا في شرح الحديث وتفسيره من المتأخرين، من جنس ما وقع فيما صنفوه من شرح القرآن وتفسيره).**

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ : يقول: احذر - أيضًا - ممن عنده شبه سمعية وعقلية تطرقوا - أيضًا - إلى بعض الحديث، يعني هؤلاء أهل البدع ليسوا فقط في القرآن، وإنما في الحديث يتكلمون، فاحذر أهل البدع، وإذا جهل الإنسان شيئًا يسأل أهل العلم.

۞ **قال ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ : **(وكذلك وقع من الذين صنفوا في شرح الحديث وتفسيره من المتأخرين، من جنس ما وقع فيما صنفوه من شرح القرآن**

وتفسيره، وأما الذين يخطئون في الدليل لا في المدلول، فمثل كثير من الصوفية والوعاظ والفقهاء وغيرهم، يفسرون القرآن بمعان صحيحة، لكن القرآن لا يدل عليها، مثل كثير مما ذكره أبو عبد الرحمن السلمي في حقائق التفسير).

● **قال الشارح** حَفِظَهُ اللَّهُ: ذكر - أيضًا - أن الصوفية عندهم في التفسير خزعبلات فيحذر منها وأن - أيضًا - بعض الوعاظ يسميهم العلماء قديمًا بالقصاصين.. حاطب ليل، قال ما معه،قد يكون حديثًا صحيحًا أو ضعيفًا فلا يدقق حتى في الوعظ، يجب أن يكون دقيقًا قدر الإمكان.

وذكر الفقهاء، قد يكون بعض الفقهاء - أيضًا - يخطئون مثلًا، حديث ضعيف ويبني عليه حكمًا، فالإنسان يتحرى في هذه الأمور الدقيقة.

۞ **قال ابن تيمية - رحمه الله تعالى : (وإن كان فيما ذكروه ما هو معانٍ باطلة، فإن ذلك يدخل في القسم الأول، وهو الخطأ في الدليل والمدلول جميعًا، حيث يكون المعنى الذي قصدوه فاسدًا).**

* * *

انتهى ابن تيمية -رحمه الله تعالى- بما ذكره في هذا الكتاب المبارك: «مقدمة في أصول التفسير»، وكما سمعتم : أن الإمام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ ذكر لنا أصولًا كثيرة ومتعددة ومتنوعة، وتنقسم أقسامًا، واستدل عليها من القرآن الكريم، واستدل عليها - أيضًا - من السنة الصحيحة، واستدل عليها - أيضًا - من آثار وأقوال الصحابة والتابعين،

واستدل عليها - أيضًا - ممن تكلم وفسر من أهل السنة والجماعة، وبين رَحِمَهُ اللَّهُ أن هناك بعض الكتب يعتمد عليها عند أهل السنة والجماعة، وهناك كتب عند أهل البدع لا تقرأ ولا يقرب منها الإنسان؛ لما فيها من الشبهات العقلية والسمعية.

وختم هذه الرسالة المباركة بأن على الإنسان ألا يقع في الخطأ في الدليل أو في المدلول، وإنما كلما كان المفسر عالمًا بالأصول، ضابطًا لها، فاهمًا لها، ينقلها بشكل علمي، حتى لا يتخبط الناس يمينًا وشمالًا، فهذه -يعني الرسالة التي ذكرها ابن تيمية من خلال كلامة- تعتبر مفتاحًا لطالب العلم؛ حتى يترقى في قواعد التفسير وأصول التفسير مما ذكره بعض العلماء من أهل السنة والجماعة، فبالتالي يستفيد ويفيد، ويكون كلامه قريبًا من الصواب، وهذا هو المقصد، وأن يكون خطؤه قليلًا، والحمد لله الذي أعاننا - سبحانه وتعالى - على شرح هذا الكتاب المبارك، فإن أصبنا فمن الله - سبحانه وتعالى - فله الحمد في الأولى والآخرة، وإن أخطأنا فالخطأ وارد من النفس والشيطان، نسأل الله السداد والتوفيق والإخلاص..

وطبعًا نخبركم بأننا نروي هذا الكتاب المبارك عن شيخنا، فضيلة الشيخ الدكتور عبد المحسن القاسم، إمام وخطيب المسجد النبوي، وإن شاء الله في الغد نأخذ المتن الثاني المقرر في الدورة العلمية المكثفة الثالثة، وهو كتاب أخلاق أهل القرآن للإمام الآجري، وهو كتاب طيب مبارك، فيه فوائد كثيرة، نسأل الله - سبحانه وتعالى - أن

ينفعنا وإياكم بما نسمع ونقول..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

من عنده سؤال مختصر في هذا الوقت المحدود يتفضل.

إذن نقف -إن شاء الله - ونكمل في الغد -إن شاء الله .

وسبحانك اللهم وبحمدك، نشهد أن لا إله إلا أنت، نستغفرك ونتوب إليك..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

❑ الْمُؤَلِّفُ فِي سُطُور :

ثَامِر بنُ مُبَارَكٍ العَامِر.

- جامعٌ للقراءات العشر.
- مجازٌ في كتب الحديث.
- مجاز في مُتون طالب العلم .
- رئيس مركز الإمام البخاري لحفظ السنة.
- المشرف العام على مركز الفقه المُيسَّر .
- المشرف العام على مسابقات الحديث.
- رئيس مركز حامد لعلوم القرآن والسنة (سابقا)
- رئيس مركز الدّارقطني للعلوم الشرعية (سابقا)
- رئيس لجنة علوم القرآن والبحث العلمي (سابقا) .

❑ المؤلَّفات :

١- مَوْسُوعَة تَفْسِير الرّوَى وَالْأَحْلَام فِي ضَوْءِ الْقُرْآن والسُنة – أُصُول وَقَوَاعِد وَآدَاب.

٢- الرُّقْيَة الشَّرْعِيَّةِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآن والسِنة

٣- أَحْكَام التَّجْوِيد وَآدَاب التِّلَاوَة وَقَوَاعِد الْحِفْظ.

٤- فقه الصِّيَام.

٥- الإِخْلاص لِلَّهِ فِي ضَوْءِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ

٦- كِتَابُ الطَّهَارَةِ – أَحْكَام الْمِيَاه – فَوَائِد فِقْهِيَّةٌ.

٧- الدُّرَرُ فى سيرة الأئمة – نافع – قالون – ورش رحمهم الله

٨- شَرْحُ العُمْدَةُ فِى الْأَحْكَامْ فـى خمس مجالس

٩- شَرْحُ أُصُولُ السُنَّة للإمام الحميدى

١٠ - شرح منظومة الألبيرى

١١ ـ شرح متن الأربعين النووية بزيادة بن رجب

١٢ ـ شرح كتاب التبيان في آداب حملة القرآن

١٣ ـ شرح تفسير سورة الفاتحة

١٤ ـ شرح متن الاصول الثلاثة

١٥ ـ شرح متن شروط الصلاة

١٦ - شرح كتاب نواقض الإسلام

١٧ - شرح كتاب أخلاق العلماء

١٨ - شرح كتاب الدعاء من الكتاب والسنة

١٩ - شرح كتاب التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة

٢٠ - شرح حصن المسلم من اذكار الكتاب والسنة

٢١ - شرح مقدمة في اصول التفسير